سياسة التنكيل بأسرى وقتلى الأعداء بين الواقع والادعاء

لمحات من تاريخ العسكرية في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة

The Policy of Abusing Prisoners and Dead Enemies between Reality and Allegation: Aspects of the Military History of Ancient Egypt Until the End of the New Kingdom

عماد أحمد ابراهيم الصياد

أستاذ مساعد بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية – كلية الآداب جامعة الاسكندرية

Emad Ahmed Ibrahim Elsayyad

Associate Professor, Department of History- Alexandria University

e.ibrahim@alexu.edu.eg

الملخص:

ظهر بالعديد من المناظر والنصوص المرتبطة بالنشاط العسكري في مصر القديمة بعض من أساليب القسوة والعنف التي مارسها المصريون مع أعدائهم، سواء كانوا من الأسرى الأحياء أو قتلاهم. مما دفع البعض إلى الجزم بأن المصريين القدماء كانوا يتسمون في معاركهم بقدر من الوحشية والدموية. وواقع الأمر أنه لا يجب التعامل مع هذه المصادر النصية والأثرية بصورة سطحية أو بترجمة حرفية، فالأمر عندهم ما كان يعدو أن يكون إلا تصويرًا رمزيًّا يرتبط في المقام الأول ببعض المراسم الخاصة باحتفالات النصر، أو كواحدة من الطقوس الدينية المتعلقة بالمعبودات التي كانت ترعى حملاتهم العسكرية. ومن ناحية أخرى كان يتم استغلال هذه النصوص التي بالغت في وصف تعذيب الأعداء والتنكيل بهم لتقوم بدور نصوص اللعنات والتدمير، حتى تظهر في صورة نصوص تحذيرية لكل من تسول له نفسه أن يتعدى على حدود الدولة أو حتى ينتهك حرمات المعابد الإلهية. أي أنها كانت تستخدم الاستعارة والمبالغة لترهيب الأعداء.ولعل الإجراء الوحيد الذي كان يتسم بالواقعية وفي الوقت ذاته بالوحشية في التعامل مع قتلى الأعداء، إنما هو قطع يد قتلى الأعداء، وحتى هذه الحالة إنما كانت تستهدف إلى أغراضًا مادية ومعنوية تمثلت في بعض الأسباب الإحصائية والاستخباراتية، فضلا عن دوافع رمزية تستهدف إلى القضاء على الفوضى من خلال قطع يد الأعداء، فضلا عن منع تجددها بقطع أعضائهم الذكورية.

الكلمات الدالة:

أسرى؛ أعداء؛ الفوضى؛ التنكيل؛ الوحشية

Abstract:

Many scenes and texts related to military activity in ancient Egypt appeared some of the cruel and violent methods that the Egyptians practiced with their enemies, whether alive or corpses. This led some scholars to assert that the ancient Egyptians were characterized by brutality and bloodshed in their battles. In fact, these textual and archaeological sources should not be dealt with superficially or with a literal translation; it was just a symbolic depiction related primarily to some ceremonies of victory, or as one of the religious rituals related to the Duties that sponsored their military campaigns. On the other hand, these texts, which exaggerated the description of torture and abuse of enemies, were used to play the role of curses and destruction texts, until they appeared in the form of warning texts for everyone who

make troubles or violate the borders of the state or even violate the sanctities of the divine temples. That is, they used metaphors and exaggeration to intimidate enemies. Perhaps the only realistic action, and at the same time brutal, in dealing with the dead enemies, is to cut off the hand of the dead enemies, and even this case was aimed at material and moral purposes represented by some statistical and intelligence reasons, as well as symbolic motives aimed at eliminating chaos by cutting off the enemies' hand, and preventing its regeneration by cutting off their phallus.

Keywords:

Captives , Enemies , Chaos , Cruel , Torture

المقدمة:

منذ النشأة الأولى لمفهوم الدولة المركزية ذات السيادة على كافة تخومها بداية من عصر الأسرة الأولى، جاهد ملوك مصر القديمة بطرق شتى في الحفاظ على هذا المُكتسب السياسي من أية تهديدات أو قلاقل من شأنها أن تجهض هذا الإنجاز الذي طالما سعى له بعض حكام فترة ما قبيل الأسرات سعيًا حثيثًا، فكان مردوده بلا ريب داعمًا ومساهمًا في إتمام الوحدة وتكوين الدولة. وتمثلت هذه الجهود في إرسال فرق عسكرية بشكل متكرر إلى الجهات التي كانت تشكل خطورة لضبط الأمن فيها والقضاء على أية محاولات للتسلل والاستيلاء على أراضي الدولة. وبعيدًا عن وصف هوية هذه الإرساليات العسكرية سواء كانت فرق مجندة بصورة مؤقتة أو جيوش نظامية وفقًا للعامل الزمني لما قبل الدولة الحديثة أو خلالها أوما بعدها، فقد حققت هذه الحملات العديد من البطولات والانتصارات التي جاءت متبوعة بكم هائل من الغنائم والأسرى إلى غير ذلك من أعداد القتلى والجرحى في صفوف العدو، وفي خضم أحداث تاريخ مصر القديمة الزاخر بالعديد من المعارك العسكرية نلحظ أن ثمة تباين واضح في مضامين النصوص والنقوش التي تنقل أخبار تلك العمليات العسكرية ومجرياتها وبخاصة فيما يتعلق بكيفية التعامل مع القتلى والأسرى من الأعداء، فقد ظهر في كثير من النقوش منذ بداية الأسرات ما يصور ألوان من التنكيل والقسوة في التعامل مع قتلى الأعداء، في حين أن جاء البعض الآخر لينقل صورة مغايرة ومناقضة لذلك الأمر، حيث أبرزت الجانب الإنساني الذي يُعلي من مفاهيم الحقوق والقيم الأخلاقية في كيفية التعامل سواء مع جثث القتلى أو مع الأسرى تمهيدًا لاستغلالهم ضمن طوائف العبيد.ولعل سرعان ما يتبادر إلى ذهن القارئ في هذا الصدد، أن هذا التناقض إنما مرجعه إلى تصنيف طبيعة النصوص وهويتها التي تتنوع ما بين نصوص أدبية ونصوص رسمية (غير أدبية) وكذلك الحال نفسه بالنسبة لطبيعة المناظر والنقوش وأماكن تواجدها، إلا أن ما يزيد الأمر ريبة هو أن نجد مثل هذا التناقض داخل التصنيف النصي الواحد، مما يفيد بأن هناك دلالات تاريخية وحضارية سعى لها فنانوا وكتبة القصر لتصوير قسوة وشراسة الدولة أحيانًا، أو لحسن المعاملة الرحيمة في أحيان أخرى. ومن هنا فسوف تهتم هذه الدراسة بعرض صور مختلفة من سياسة القسوة والتنكيل التي جاءت واضحة في كل من المناظر والنصوص لقتلى وأسرى الأعداء في محاولة لإلقاء الضوء على الهدف والمُبتغى من ذلك الأمر، فضلاً عن تقدير مدى صحتة واقعيته من عدمه، خاصة وأن بعض الباحثين قد سارعوا

مستغلين تلك الشواهد النصية والتصويرية للاستدلال على أن ملوك مصر القديمة وقادة الجيش كانوا يتسمون بمسحة من العنف والقسوة في معاملة أعدائهم. ولعل من الجدير بالانتباه هو وجوب التفريق والتمييز ما بين مشاهد القتلى في المعارك العسكرية وقتلى بعض المراسم الطقسية مثل التضحيات البشرية– وما بها من آراء متعددة– أو حتى القتلى ممن نُفذ عليهم حكم الإعدام بطرقه المختلفة جراء جرم ارتكبوه، وبين موضوع الدراسة والذي يستهدف التنكيل بعد القتل أو تعذيب الأسرى من الأحياء ومن ثم قتلهم والعبث بأجسادهم، في محاولة لكشف مدى ارتباط هذه النصوص والمناظر بالحقائق التاريخية أو أن يكون لها بُعد حضاري آخر.

١. المصريون ونظرتهم للآخر:

عكست شخصية المصري القديم مدى ارتباطه بأرضه التي لا ينفك عنها وكذلك مفاهيم المواطنة والانتماء، ولم يكن ذلك على الصعيد الدولي فحسب بل كان له مردود على الصعيد المحلي ما بين شطري البلاد، فعلى الرغم من الوحدة السياسية التي تمت في بداية الأسرات، إلا أن فكرة الازدواجية بين مصر العليا والسفلى قد ظلت مترسخة في كافة النواحي السياسية والإدارية حتى نهاية عصر الأسرات؛ لذا فما كان من المُستغرب أن تكون نظرة ساكني الدلتا إلى الحدود الجنوبية من مصر العليا بنفس قدر البُعد المكاني للأراضي الآسيوية، وهو ما ظهر جليًا في قصة سنوهي عندما وجد نفسه فجأة في آسيا، وقد عبر عن شعوره بذلك من خلال التشبيه بالقول: "**ان يجد رجل مصر السفلى نفسه في اليفانتين**"، ومن نفس هذا المُنطلق كان المصري القديم يُصنف شعوب العالم وفقًا لأربعة أعراق: مصريون، آسيويون، نوبيون وليبيون، وقد ظهر هذا التقسيم بوضوح في مقبرة الملك سيتي الأول بوادي الملوك، وقد ميز فيها الفنان بين الأعراق من خلال ألوان البشرة وبعض السمات الشكلية المختلفة.[١] (شكل ١) وإذا كان هذا التصنيف العرقي للأعداء الثلاثة التقليديين جاء هنا في شكللٍ جمعيٍّ في هذه المقبرة وبعض من الشواهد الأثرية الأخرى،[٢] فتجدر الإشارة إلى أن المصري القديم قد ألف على هذا التقسيم ولكن بشكل أكثر تفصيلاً ممثلاً في الأقواس التسعة والتي كان لها وجود مبكر منذ عصر قبيل الأسرات وبخاصة على رأس مقمعة الملك العقرب، ثم ظهرت بعد ذلك في صورة أكثر وضوحًا على قاعدة تمثال الملك زوسر من الأسرة الثالثة منقوشة أسفل قدميه.[٣]وجدير بالذكر أن المصريين القدماء كثيرًا ما كانوا ينظرون إلى الشعوب الأخرى بقدر من العنصرية والتمييز، إلا أن تلك العنصرية في الواقع كان مبعثها بعيدًا عن السمات العرقية، وإنما جاءت ملازمة دومًا لمحاولات هؤلاء

---

1 LEAHY, A. .: «Ethnic Diversity in Ancient Egypt», In *Civilizations of Ancient Near East*, edited by SASSON, J, 225-34, New York: Charles Scribner's Sons, 1995, 226.

2 NOBLECOURT. CH. D., *TUTANKHAMEN: Life and Death of a Pharaoh*, New York: Graphic Society, 1963, 91.

3 PARTRIDGE, R. B., *Fighting Pharaohs: Weapons and Warfare in Ancient Egypt*: Pear tree Publishing, 2002, 11; HAWASS, Z & RICHARDS, J. E , *The Archaeology and Art of Ancient Egypt: Essays in Honor of DAVID B. O'CONNOR*, Vol.1 , University of Michigan, 2007, 401; SHAW, I & NICHOLSON, P. T., *The Princeton Dictionary of Ancient Egypt*: Princeton University Press, 2008, 273;

سعدالله، محمد علي، "الأقواس التسعة من خلال مقابر الأسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة"، *مجلة كلية الآداب / جامعة الاسكندرية*، ع. ٣٨، الاسكندرية، ١٩٩٠م، ٢٢٣–٢٤٨.

DOI 10.21608/jguaa.2022.71772.1180 | عماد أحمد ابراهيم الصياد

الأجانب لأن يهددوا النظام والاستقرار (ماعت *M3ʿt*) الذي كثيرًا ما كان ينشده المصريون لارتباطه في المقام الأول بالإرادة الإلهية، وخير دليل على ذلك أن كان الطرف الخاسر في بعض الحروب الأهلية إنما كان يلقى نفس الوصف والتصنيف وكأنهم غرباء عن الأرض.[٤] لذلك فبات من ضمن التقاليد العسكرية للملوك في عصر الدولة الحديثة أن تُتبع انتصاراتهم بطقسة تقديم الماعت للإله آمون حامي الملك وراعي المعارك التي قضت على الفوضى وأقرت الاستقرار والعدالة مرة أخرى.[٥]أما الأجانب المتواجدون على أرض مصر بصورة سلمية فلم يكن هناك ثمة شواهد عنصرية أو ازدراء ناحيتهم، بل على العكس فقد كان لهم مكانة وتقدير من كافة طبقات المجتمع. وخير مثال على ذلك هو ما ظهر في قرية العمال بدير المدينة حيث أمكن تمييز مجموعة من العناصر الأجنبية ؛ وذلك من خلال دراسة لأسمائهم حيث تم التعرف على عدد من الجنسيات مثل (الليبيين، النوبيين، الكنعانيين، الأوجارتيين، الحوريين، والأكاديين والحيثيين) وبينما كان الرجال منهم يعملون ضمن طوائف العمال، فكان للنساء تواجد أيضًا كزوجات لهؤلاء العمال.[٦] ولعل قيمة وخصوصية قرية العمال في دير المدينة وارتباطها بسرية المقبرة الملكية خير شاهد على غياب مفهوم العنصرية المُطلقة لدى العناصر الأجنبية.ومن هذا المعيار المزدوج في كينونة الوجود الأجنبي على أرض مصر، فمن البديهي أن يظهر قدرًا من التباين في الوصف لهؤلاء الأجانب واستخدام المجاز والتشبيه أحيانًا للحط من مكانتهم، فقد نرى أحيانًا تشبيههم بالحيوانات أو النساء (للتقليل من قدراتهم العسكرية) أو حتى وضعهم في صورة شيطانية. في حين جاءت إشارات أخرى لهؤلاء الأجانب وبخاصة في وثائق المعاملات اليومية أكثر حيادية مستخدمين العديد من العبارات، فإما يكونوا من الأعداء أو ضمن الرعايا أو من الحلفاء أو الأصهار أو المعاهدين. أما في النصوص الدينية فكان يشار إلى الأجانب بنظرة مغايرة عن الجوانب السياسية، إذ كانوا يوصفون فيها من ضمن رعايا الإله الذي يتسم بالكونية، فهو خالق الأرض ومن عليها من مصريين وأجانب.[٧]أضف إلى ذلك أن النصوص الدينية ذات الطابع الجنائزي والتي تمثلت في كل من نصوص الأهرامات من عصر الدولة القديمة ونصوص التوابيت في عصر الدولة الوسطى لم تأنِف أن تشير إلى بعض من هذه البلدان الأجنبية وشعوبها، واستنادًا على دقة هذه النصوص وتجنبها لكل ما يمكن من شأنه أن يضر أو يعرقل مسيرة المتوفي في العالم الآخر، فيمكن الاسترشاد من خلال ذلك على عدم وجود ثمة ازدراء أو سخط مُطلق على هؤلاء الأجانب بتصنيفاتهم الرئيسة، فقد أشارت نصوص الأهرام إلى "التحنو/الليبيين" وقاربت بينهم وبين "الرخيت/أهل الشمال"،[٨] ومنطقة "كِدم" السورية،[٩] وكذلك "الفنخو" وهم

[4] O' CONNOR, D .: «Egypt's Views of Others», In *Never Had the Like Occurred: Egypt's View of Its Past*, edited by TAIT, J, 155-85, London: University College of London, 2003, 156.

[5] TEETER, E., *The Presentation of Maat: Ritual and Legitimacy in Ancient Egypt* : Chicago 1997, 7.

[6] MESKELL, L., *Archaeologies of Social Life*, Oxford: Blackwell Publisher, 1999, 152.

[7] O' CONNOR, In *Never Had the Like Occurred*, 159.

[8] PAVLOVA, O.:«Rxyt In the Pyramid Texts: Theological Idea of Political Reality», In *Literatur und Politikim Pharaonischen Ägypten*, edited by ASSMAN, J. & BLUMENTHAL, E., 91-104: *BdÉ* 127, 1999, 100.

[9] Pyr. 1008a, 2199a; MERCER, S. A. B., *The Pyramid Text in Translation and Commentary*, II, New York: Longmans, Green & Co, 1952, 511.

سكان السهول الآسيوية في كل من نصوص الأهرامات[١٠] ونصوص التوابيت[١١] على سبيل المثال وليس الحصر.

٢. مشاهد ونصوص التنكيل بالأعداء:

شهدت مصر القديمة عبر عصورها المختلفة العديد من الحروب والمعارك الطاحنة التي دارت رحاها إما داخل الحدود أو خارجها، وليست هذه الدراسة بصدد تتبع ورصد لهذه المعارك أو تحليل وتصنيف مكتسباتها من الأراضي والممتلكات أو من الغنائم، بل تركز بصورة خاصة على كيفية التعامل مع قتلى الأعداء خلال هذه المعارك. فقد زخرت النصوص المصاحبة لمشاهد الانتصارات العسكرية وكذلك بعض من السير الذاتية لقادة الجيش وضباطه بالعديد من العبارات التي حرص فيها أصحابها بالتأكيد على سيطرتهم التامة على العدو وقتل العديد منهم، فعلى سبيل المثال وليس الحصر، نجد من عصر الدولة القديمة مقبرتين من عصر الأسرة الخامسة، الأولى خاصة بـ "انتف" في دشاشة والثانية خاصة بـ "كا ام حست" في سقارة، وتضم هاتان المقبرتان مشاهد غاية في الأهمية حول حصار إحدى المدن الآسيوية الواقعة في جنوب فلسطين وأسر عدد من الرجال ومعهم زوجاتهم وأطفالهم، كذلك الحال في عصر الدولة الوسطى وبخاصة من مقبرة القائد "انتف" في طيبة، حيث تظهر بعض المشاهد المشابهة لأعمال الحصار وأسر الأعداء.[١٢] وبعد حرب التحرير في مشارف عصر الدولة الحديثة، بدأت المشاهد العسكرية تزخر بمزيد من النصوص التي يفاخر بها الملوك وقادة الجيش بمكتسباتهم العسكرية، فنجد القائد أحمس بن ابانا في مقبرته بالكاب يفخر في نص سيرته الذاتية بانتصاراته على النوبيين خلال حملاته التوسعية في الجنوب بالقول: "إنه قد قتل من بينهم الكثيرين".[١٣] كما تعددت المشاهد التي ظهر بها الملوك بعد عودتهم من المعارك العسكرية وفي حضرة الإله آمون يقدمون له القتلى والأسرى والغنائم تعبيرًا عن النصر وفضل الإله في تحقيق ذلك، مثل تحتمس الثاني وأمنحتب الثاني وغيرهم الكثيرون.[١٤] ويبدو أن أمر القتلى سواء أكان فعليًا أم مجازيًا إنما بات دومًا بُغية التعبير عن السيطرة والانتصار، فهو أمر يرتبط في المقام الأول ببعض الأدبيات والقواعد التقليدية المُنظمة لمشاهد ونصوص الانتصارات في مصر القديمة، والتي يجب أن تصور العدو في مكانة مادية ومعنوية أدنى من المصريين وبخاصة الملك.[١٥]وهنا تجدر الإشارة أن أعداد القتلى وكيفية تصويرهم أو الإشارة لذلك نصًا ليست من بين مصادر الدراسة فهو أمر حتمي وطبيعي في أية مواجهات عسكرية، وإنما

[10] Pyr.2223b.
[11] CT. III, 394g.
[12] SHAW. I., *Ancient Egyptian Warfare: Tactics, Weaponry and Ideology of the Pharaohs*: Open road media, 2019, 32, 33.
[13] LICHTHEIM, M., *Ancient Egyptian Literature*, II: University of California Press, 1973, 14.
[14] SPALINGER, A. J., *War in Ancient Egypt: The New Kingdom*, Oxford: Blackwell Publishing, 2005, 76.
[15] O' CONNOR, In *Never Had the Like Occurred*, 156.

DOI 10.21608/jguaa.2022.71772.1180 | عماد أحمد ابراهيم الصياد

يكون التركيز على مشاهد ونصوص التمثيل والتنكيل بجثث القتلى من الأعداء والتي كان لها شواهد عديدة منذ بداية الأسرات وذلك على النحو التالي:

١,٢. مشهد القتلى على لوحة الملك نعرمر:

ظهر على أحد وجهي لوحة الملك نعرمر التي عُثر عليها في أطلال معبد صغير بهيراكونبوليس مجموعة من القتلى يبلغ عددهم عشرة رجال، صورهم الفنان وقد قيدت أذرعتهم خلف ظهورهم وقطعت رؤوسهم وظهرت موضوعة بين أقدامهم.(شكل ٢) وبغض النظر عن هوية هؤلاء الأعداء الذين تباينت الآراء في وصفها ما بين سكان مصر السفلى خلال عملية التوحيد أو من الأعداء الخارجيين،[١٦] فقد سلف الذكر إلى أن المصري القديم كان ينظر دومًا لكل من يشق النظام والاستقرار المتجسد في مفهوم *Mɜʿt* نظرة السواء دونما تمييز بين المحلي أو الأجنبي.[١٧] بيد أن أول ما يلفت النظر في أسلوب وكيفية تصوير هؤلاء القتلى أنهم قد نظموا في صفين متوازيين بصورة مُرتَبة مُتعمَدة، مما يفيد بأن هؤلاء الرجال لم يتم قتلهم في خضم المعركة والتي من المعتاد أن تُظهر قدرًا من عشوائية التوزيع. ويقدم Śliwa تبريرًا لهذا التنظيم من شأنه أن يفسر هذا المشهد بأنه ليس سوى رمز لاستعراض وحصر الأسرى وقتلى الأعداء بعد انتهاء المعركة، حيث ظهر فيه الملك متبوعًا بمجموعة من رجاله وأتباعه يتفقدوا صفوف هؤلاء القتلى.[١٨] إلا أنه من ناحية أخرى، فيبدو من وضعية الأذرع المربوطة خلف ظهورهم أن هؤلاء الرجال قد تعرضوا للأسر أولاً ، ومن ثم تم قتلهم بقطع رؤوسهم لغرض ما قد يفسره وجود بعض العلامات والرموز أعلى مشهد القتلى.[١٩]

وفي تفسير آخر، فربما يكون تصوير هؤلاء القتلى تعبيرًا رمزيًّا لأعداد القتلى من أهل الشمال والذي نجح الملك نعرمر أن يحقق النصر عليهم، فقام بأسر أعداد كبيرة منهم ثم قام بإعدامهم على هذا النحو بقطع رؤوسهم كشكل من فرض الهيمنة والسيطرة وبث الرهبة في نفوس الأعداء.[٢٠] وبهذا تُعد لوحة الملك نعرمر هي أول وأقدم الشواهد الأثرية التي صورت مناظر مقطوعي الرأس أيًّا كانت دلالاتها.[٢١]وهناك فريق آخر يعزي هذا المشهد برمته إلى التفسير الديني الذي يرتبط ببعض الممارسات الطقسية، الدينية منها أو الجنائزية والمرتبطة بممارسة تقديم الأضحيات البشرية أو قطع الرؤوس بُغية الترهيب، وذلك كنوع من أنواع سحر

16 SCHULMAN, A.R.:«Narmer and the Unification of Egypt: A Revisionist View», *Bulletin of the Egyptological Seminar* 11, 1992, 85.

17 O' CONNOR, In *Never Had the Like Occurred*,156.

18 ŚLIWA. J, *Some Remarks Concerning Victorious Ruler Representation in Egyptian Art*, *Forschungen und Berichte* 16, 1974, 107.

19 KAPLONY, P, «Zu den Beiden Harpunenzeichen der Narmer Pallete», *Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde* 83, 1958, 77.

20 BERGENDORFF, S., *The Social and Cultural Order of Ancient Egypt: An Ethnographic and Regional Analysis*: Rowman & Littlefield, 2019, 115.

21 MANFRED, B.: «The Archaeology of the Gold of Valor», *The Bulletin of the Egypt Exploration Society* 40, 2012, 43.

اللعنات الذي ظهر لاحقًا واستمر في نقوش المقابر لحمايتها من اللصوص. وجدير بالذكر أن عادة العقاب بقطع الرأس في مصر القديمة إنما كانت من أنواع العقاب الشديد والقاسي وما كان يُطبق إلا على من يستحقونه، وكان في مقدمتهم أعداء الملك من الأجانب والثوار؛ لذا فقد كان له أثرًا قويًا وانعكاسًا على المعتقدات الدينية.[٢٢]وقد فسر Davis ذلك المغزى الديني بقدر من الوضوح مشيرًا في بداية الأمر إلى كيفية تناول قراءة لوحة نعرمر قراءة صحيحة ومترابطة، حيث تتطلب لتحقيق ذلك قراءة دائرية للوجهين معًا وليس لكل واجهة على حدة، إذ تبدأ اللوحة بالنصر العسكري الذي حققه الملك على الأعداء ممثلاً في الوضعية التقليدية للملك بحجم كبير وهو يهم بضرب الأعداء بدبوس القتال، ثم يتبع هذا النصر الميداني بمراسم الاحتفال الديني الذي تشارك فيه رموز المعبودات مرفوعة على الرايات وتتقدم الملك ليتفقدوا الأعداء مقطوعي الرأس كصورة من الأضاحي الطقسية.[٢٣]وبصورة أكثر دقة وترتيب، فقد عمل على تقسيم تلك العملية العسكرية إلى أربع مراحل، الأولى والتي يفر فيها العدو بعدما سمع بأخبار قدوم الملك، أما الثانية فهي اقتحام الملك – الممثل في الثور – لقلعتهم تعبيرًا عن مدينتهم، ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي تقديم الأسرى للملك من أجل المحاكمة والعقاب ، وقد صور الفنان هذا المشهد في هيئة الصقر – الصفة الدينية للملك– الذي يقبض بيده البشرية على خطاف معلق بأنف أسير له رأس تخرج من قطعة أرض ينمو بها ستة سيقان لنبات البردي ربما تعبيرًا عن عدد ستة آلاف أسير، أما المرحلة الرابعة والأخيرة فتصور إعدام الأسرى والاحتفال بالنصر.[٢٤]وجدير بالذكر أن عصر بداية الأسرات كان زاخرًا بالعديد من مشاهد قتل وقمع الأعداء، ولا يجب أن يدفعنا ذلك إلى القول بأن كل هذه الإجراءات ذات الطابع العنيف إنما كانت تتم بصورة واقعية ودقيقة كما تم تصويرها على الآثار، فمن المُرجح ألا تعدو أن تكون صورًا رمزية من شأنها تخليد ذكرى أحداث دينية وكان من بين مراسمها مشهد ضرب الأعداء، وهو ما أكدته أمثلة أخرى مقاربة له على نقوش صخرية بمنطقة الشيخ سليمان بوادي حلفا من عهد الملك چـر ويظهر فيها مجموعة من الأعداء، منهم من ظهر مقيدًا ومطعون بسهم في صدره إلى جانب أحد الأعداء مذبوح وبدون رأس.[٢٥] (شكل ٣) ويمكن تفهم ذلك المغزى الديني لهذه المشاهد من وجود نفس القارب المُقدس ورموز المعبودات ومن بينهم الصقر حورس في هذا المشهد وكذلك على لوحة الملك نعرمر. أما فيما يتعلق برمزيتها فيمكن التأكيد عليه من خلال استبدال هذه المشاهد في مواضع أخرى بمشاهد أكثر رحمة وتقوم بنفس الدور الطقسي المطلوب، فبات من المألوف أن تُستبدل مشاهد العنف والذبح بمشاهد الصيد والقنص مصحوبة أيضًا بالقارب المُقدس وواجهة

22 PICARDO, N. S.:« Semantic Homicide and the So-called Reserve Heads: The Theme of Decapitation In Egyptian Funerary Religion and Some Implications for the Old Kingdom», *Journal of the American Research Center in Egypt* 43, 2007, 222.

23 DAVIS, W., *Masking the Blow: The Scene of Representation in Late Prehistoric Egyptian Art*, University of California Press, 1992, 125-26.

24 DAVIS, *Masking the Blow*, 173-175, FIG. 40.

25 WILLIAMS, B., LOGAN, T. J & MURNANE, W. J.:« The Metropolitan Museum Knife Handle and Aspects of Pharaonic Imagery before Narmer», *Journal of Near Eastern Studies* 46, Nº. 4, 1987, 283.

القصر الملكي (سرخ) وكلها دلالات رمزية لعناصر ملكية ودينية مهمة، وهو ما كان له صدى ملموس ضمن مراسم الاحتفال بعيد اليوبيل الملكي (حب – سد)كبديل عن مشاهد الذبح والقتل.[٢٦]ومما سبق يمكن الجزم بأن مشهد الموكب الملكي للملك نعرمر وهو يتفقد صفوف القتلى لم يكن أبدًا لتخليد ذكرى حدث تاريخي أو انتصار عسكري في معركة دنيوية، فلدينا العديد من التفاصيل الفنية في المشهد التي من الممكن أن تُضفي عليه صِبغة دينية واضحة، ونستهل تلك الشواهد بداية من الزي الملكي الذي يرتديه الملك، حيث يمكن القول: أن التاج الأحمر الذي ظهر به الملك كان له إلى جانب الدلالات المكانية المرتبطة بشمال مصر، دلالات أخرى ذات طابع ديني ترتبط بالإله رع، ومفادها أن الإله رع من أجل تحقيق إعادة الولادة في صباح كل يوم عليه الانتصار على مجموعة من الأعداء في معارك ضارية يسيل فيها الدماء بكثرة حتى يتحول كل ما هو أسفل السماء إلى اللون الأحمر، ومن هنا كان التاج الأحمر رمزًا للدماء والقتل والدمار، ومن ثم يتم إعداد جثث الأعداء وطهيها من أجل أن يلتهمها الإله رع ويستجمع بها قواه.[٢٧]كذلك الحال في نقبة الملك، والتي يتدلى منها ما يشبه الشبكة والمُثبت في أسفلها تميمة لطائر السنونو. وجدير بالذكر أن لهذه العناصر ارتباط وثيق بدورها في عملية إعادة الولادة لإله الشمس رع، وكان لها صدى كبير بعد ذلك العصر في العديد من الشواهد الأثرية المرتبطة بملوك مصر القديمة. ونظرًا لعدم وجود ما يفيد أن الإله رع كان معروفًا في تلك الحقبة المبكرة فلا ينفي ذلك بأن تكون تلك العناصر مرتبطة بأي من رموز عبادة الشمس آنذاك.[٢٨]

أضف إلى ذلك أن الملك نعرمر في وجهي اللوحة قد ظهر حافيًا يتبعه حامل النعال الملكية، وقد تحمل تلك الصورة في طياتها دلالة إلى أن الأرض التي يطأها الملك هنا إنما تتسم بالقداسة والطهارة، فلا غرو أن تكون هذه المشاهد مرتبطة بحرم معبد إلهي أو بعالم الآلهة على أكثر تقدير.[٢٩]وبالنظر إلى أعلى صفي القتلى، تظهر مجموعة من الرموز التي يمكن تتبعها على النحو التالي من اليسار إلى اليمين، فنجد في أقصى اليسار منظرًا لضلفة باب وله محور للتثبيت يبرز منه بوضوح، ومن خلفه يظهر طائر السنونو، وقد يكون هذا الباب رمزًا لمدخل معبد أو مقصورة حيث يمكن ترجمته بـ"الباب العظيم"، فربما يكون المقصود منه هو المعبد ذاته الذي تم تكريس هذه اللوحة بداخله في هيراكونبوليس، ثم نجد منظرًا آخر للصقر الذي ربما يرمز هنا إلى الملك وهو يعلو حربة إشارة إلى سيطرته وقضائه على أعدائه، ويعلو كل ذلك منظر واضح للقارب المقدس.[٣٠] ومما لا شك فيه أن لهذا القارب ووجوده أعلى مشهد مقطوعي الرأس من شأنه أن

26 DAVIS, *Masking the Blow*, 126.

27 GOEBS, K., *Crowns in Egyptian Funerary Literature: Royalty, Rebirth and Destruction*, Oxford: Griffith Institute, 2008, 371.

28 PATCH, D. C.: «A Lower Egyptian Costume: Its Origin, Development and Meaning», *Journal of The American Research Center in Egypt* 32, 1995, 96-97 ff.

29 D'OCONNER: «The Narmer Pallete: A New Interpretation» In *Before the Pyramids: The Origins of Egyptian Civilization*, edited by TEETER, E, 145-52 :University of Chicago Press, 2011, 147.

30 DAVIS, *Masking the Blow*, 168.

يدعم الصلة ما بين شروق الشمس أو إعادة ولادتها وهؤلاء القتلى، حيث يُعد هذا القارب هو أقدم تمثيل لرحلة الشمس الصباحية حيث تتشابه في كافة عناصرها مع مشهد قارب رع في العصور اللاحقة من حيث شكل مقدمة القارب ومؤخرته وكذلك طائر السنونو الذي يتقدمها. ومن هذا التفسير يمكن اعتبار أن هذا الباب المصور على لوحة نعرمر إنما هو الباب الذي يسمح للقارب باجتياز السماء في كل صباح بعد التخلص من أعداء الشمس بقتلهم وذبحهم.[٣١]ومن ذلك فيمكن القبول بقدر من الاطمئنان بأن هذه الصورة القاسية في معاملة القتلى بقطع رؤوسهم وهم مقيدون لم تكن أبدًا بصورة واقعية وإنما هي صورة رمزية ترتبط بأعداء الإله رع، وهو الأمر الذي نجد له تطابقًا في عصر الدولة الحديثة في مناظر كتب الموتى والخاصة بأعداء الإله رع ، حيث يتم تصويرهم مقطوعي الرؤوس مثل هذه الحالة تمامًا وهو ما ظهر جليًّا في مقابر رعمسيس السادس والتاسع وقد لونت أجسادهم باللون الأحمر تعبيرًا عن الدموية أو باللون الأسود تعبيرًا عن الهلاك الأبدي.[٣٢] لا سيما وأنه بالتدقيق في هيئة رؤوس قتلى لوحة نعرمر يتبين منها ملامح المردة أو الشياطين، حيث تعمَّد الفنان أن يصورهم بقرون قصيرة تبرز من رؤوسهم. وهو الرأي الأقرب إلى المنطق في مقابل الرأي الذي قدم تفسيرًا لتلك البروزات التي تعلو رؤوسهم بالأعضاء الذكورية التي تم بترها ووضعها أعلى رؤوسهم.[٣٣]

٢,٢. نقش معبد الطود للملك سنوسرت الأول:

على الرغم من أن عصر الدولة القديمة قد شهد عددًا من الحملات العسكرية التي تستهدف إلى إقرار الأمن على الحدود البعيدة للأراضي المصرية، إلا أن مناظر تلك الحملات ونصوصها على ندرتها لم تُظهر أية ملامح للتنكيل أو القسوة في معاملة الأسرى والقتلى من الأعداء، ولعل تفسير ذلك قد يكمن في الاستقرار النسبي الذي شهدته البلاد في تلك الحقبة دونما أي تهديد للاستقرار والنظام، إلا أنه سرعان ما تبدل هذا الأمر وبخاصة بعد عصر الانتقال الأول وتسلل العديد من العناصر الأجنبية لربوع البلاد. ففي بدايات عصر الدولة الوسطى وتحديدًا من عهد الملك سنوسرت الأول، لدينا من الشواهد النصية ما يفيد بقيام بعض الإصلاحات التي أمر بها الملك من أجل تجديد وترميم ما يلزم في معبد الطود، خاصة بعدما لاحظ في إحدى زياراته الجنوبية مدى التخريب والدمار الذي لحق بأجزاء المعبد، حيث تنامت الحشائش والغاب في جنباته، بينما تهدمت الكثير من جدرانه وكُسرت أختام مخازنه، وأُحرقت بعض من عناصره المعمارية. وعلى إثر ذلك،فقد قام الملك بمعاقبة كل من سولت له نفسه وعمل على تدنيس حرمة المعبد وإلحاق الخراب بأجزائه المُقدسة، وسجل ذلك على إحدى اللوحات الحجرية بالمعبد على النحو التالي: "**هؤلاء من انتهكوا حرمة هذا البيت، فإن جلالته قد أدار القتل بينهم جميعًا، رجالًا ونساءً، وامتلأت الأودية بالجلد المسلوخ،**

31 D'OCONNER., *The Narmer Pallete*, 152.

32 JOYCE, R. A. & MESKELL, L. M., *Embodied Lives: Figuring Ancient Maya and Egyptian Experiance*: Routledge, 2014, 149.

33 SHAW. I., *Ancient Egyptian Warfare*, 22; JOYCE & MESKELL, *Embodied Lives*,149-50.

DOI 10.21608/jguaa.2022.71772.1180 | عماد أحمد ابراهيم الصياد

وامتلأت المرتفعات بالمطعونين، فقد تم وضع أعداء المدرجات (العامو الآسيويين) على المواقد، وقد ماتوا بالنار بسبب فعلتهم تلك".[٣٤]

ويبدو أن الدلالات اللغوية لبعض الكلمات الواردة بالنص وما تتضمنه من مخصصات قد أسهمت بقدر كبير في التعرف على الحالة التي وُصف بها الآسيويون خلال معاقبتهم بالحرق، إذ جاء مخصص كلمة الأعداء في النص *ḫrwy* في صورة أسير مقيد الأذرع وبدون رأس هذا الوضع الذي يذكرنا بذاك الذي ظهر على صلاية الملك نعرمر. فإذا كان الكاتب هنا يريد توظيف هذا المخصص من أجل الإشارة إلى تمام سيطرة الملك على الأعداء وانتزاع القوة منهم، فكان يكفي له أن يصور مخصص الأسير وهو مقيد دونما قطع الرأس؛ لذا فربما كان للأعداء نصيب من العقاب بعد أسرهم.[٣٥] وقد استنتج Redford مستعينًا ببقايا العلامات من النص المُهشم أن هؤلاء الأعداء قد تم عقابهم بوضعهم على المواقد وحرقهم أحياء.[٣٦]

وهنا يستلفت الانتباه وجود مبالغة شديدة في قسوة التعامل مع الأعداء ، وذلك من خلال تنويع أساليب العقاب الذي أحل بالأسرى بداية من تقييد أذرعتهم، ثم من خلال قطع رؤوسهم وأخيرًا بإلقائهم في النيران. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما مدى صحة وواقعية كل هذه الألوان من العقاب الشديد؟ وللرد على ذلك فيجب بادئ ذي بدء تحييد العامل اللغوي وإلقاء نظرة تاريخية على الوجود الآسيوي خلال هذه الحقبة أو ما قبلها. خاصة وأن النقش قد أشار إلى هوية هؤلاء الأعداء بوصفهم "**القادمين من المدرجات**" وهي إحدى الصفات التي أطلقها المصريون على الشعوب الآسيوية، وعلى الرغم أن كل من Barbotin وClère قد ترجما أهل المدرجات بالآسيويين كما هو مألوف، إلا أنهما قد ألحقا هذه الترجمة بعلامة استفهام.[٣٧] ولعل هذا الاستفهام مرجعه إلى السؤال حول مدى وصول أي من الشعوب أو العناصر الآسيوية إلى جنوب مصر في منطقة الطود في بدايات عصر الدولة الوسطى.

فمما لا شك فيه أن عصر الانتقال الأول وما شهده من اضطرابات سياسية واجتماعية كان من شأنها أن فككت أوصال الدولة المركزية، وقد أسهم ذلك في إتاحة الفرصة أمام العديد من العناصر الأجنبية وبخاصة الآسيويين وكذلك النوبيين للتسلل عبر الحدود المصرية والسيطرة على بعض الأراضي، مما كان له

[34] REDFORD, D. B.: «The Tod Inscription of Senwosret I and Early 12th Dynasty Involvement in Nubia and the South», *Journal of the Society of the Studies of Egyptian Antiquities* 17, 1987, 42; BARBOTIN, CH. & CLÈRE, J. J .: « L'Inscription de SésostrisIer à Tôd », *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* 91, 1991, 10, Lines 116-121.

[35] MUHLESTEIN. K, M., *Violence in the Service of Order: The Religious Framework for Sanctioned Killing in Ancient Egypt*: University of California, 2003, 143.

[36] REDFORD, *The Tod Inscription of Senwosret* I, 43.

[37] BARBOTIN & CLÈRE, *L'Inscription de SésostrisIer à Tôd*, 10.

الأثر الكبير في سياسة الأسرتين الحادية عشر والثانية عشر والتي كان على عاتقها تطهير البلاد من تلك العناصر وهو ما ظهر جليًا في مقابر نبلاء ذلك العصر.[٣٨]

وفي عهد الملك سنوسرت الأول على وجه التحديد، كان هناك نشاط ملحوظ في غرب آسيا وفي النوبة عند الحدود الجنوبية، حيث أوضحت الشواهد الأثرية ما يفيد مد السيطرة والنفوذ المصري على هذه المناطق وكذلك في النوبة.[٣٩]

إلا أن مع هذا النشاط العسكري للملك سنوسرت الأول في آسيا والذي كان يأخذ الطابع الدفاعي، لم ترد أية إشارات أو دلائل للوجود الآسيوي في جنوب مصر وبخاصة في طيبة ومجاوراتها خلال عهده أو في عصر الدولة الوسطى بمجملها، وقد يعني ذلك في الوقت ذاته أن نقش معبد الطود وما ورد فيه من ذكر للآسيويين والتشدد في معاقبتهم إنما له مُبتغى آخر غير تلك المعروفة باسم السجلات الملكية أو الحوليات الملكية.

وهناك تفسير آخر لهذا النص قدمه Muhlstein بوصفه واحدًا من نصوص اللعنات الموجهة لكل من تسول له نفسه أن ينتهك حرمة المعبد، ولم تظهر تلك النوعية من النصوص في المعابد الإلهية فحسب بل كان لها حضورًا كذلك في المقابر، وتأتي هذه النصوص في تركيبها في هيئة السجلات الملكية التي تروي أخبار الملوك وأعمالهم، إلا أنها تحتوي على عبارات لتحذيرات شديدة اللهجة تتفق والهدف منها. وقد يسمح هذا الهدف بطبيعة الحال لوجود الكثير من المبالغات المقبولة والتي تجسدت في هذا النص بتنوع أساليب العقاب المختلفة. والواقع أن هذا التنوع المتشدد لم يكن سوى استعراضًا لما يملكه الملك – أو يرغب أن يعلنه– من وسائل لعقاب وتعذيب الأعداء ممن تسول لهم أنفسهم تدنيس حرمة المعبد.[٤٠]

ولعل هذا التفسير هو الأقرب إلى الصواب، لا سيما وأن نصوص اللعنات من عصر الأسرة الثانية عشر قد استغلت أسماء أعداء مصر التقليديين (الآسيويين والليبيين والنوبيين) لصب اللعنات عليهم ترهيبًا لمختلف الأعداء الداخليين والخارجيين. فلدينا من عهد الملك سنوسرت الأول وخلفه امنمحات الثاني أحد التماثيل الصغيرة والمنحوتة بصورة بدائية من الألباستر لشكل أسير مقيد ومطعون بسهم، ومكتوب على التمثال بالخط الهيراطيقي نص سحري لصب اللعنات على الأعداء، وقد جسد هؤلاء الأعداء في أمراء النوبة والليبيين والآسيويين بالإضافة إلى اثنين من المصريين، ومن المُلاحظ في هذا النص هو استخدام وسائل متنوعة للعذاب والتنكيل، ولم يكن هذا التمثال هو النموذج الوحيد بل كان واحدًا ضمن مجموعة تماثيل تتألف

38 GRAJETZKI, W., *Court Officials of the Egyptian Middle kingdom*: Indiana University, Bloomsbury Academic, 2009, 102.

39 PARKINSON, R. B., *Voices from Ancient Egypt: An Anthology of Middle Kingdom Writing*: University of Oklahoma Press & British Museum Press, 1991, 10.

40 MUHLSTEIN, K.: «Royal Executions: Evidence Bearing on the Subject of Sanctioned Killing in the Middle kingdom», *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 51, Nº.2, 2008, 189.

من خمسة قطع موزعة في أماكن مختلفة ما بين حلوان وطيبة وحتى حصن ميرجسا الحدودي في الجنوب.[٤١]ولم تكن هذه النوعية من التماثيل مستحدثة في عصر الدولة الوسطى بل كانت معروفة منذ عصر الدولة القديمة أيضًا، حيث أمكن العثور على بعض النماذج منها في كل من الجيزة وسقارة مدونة على أواني أو تماثيل من الصلصال، وكانت هذه النصوص تتضمن أسماء الأمراء والمدن النوبية والآسيوية ؛ وذلك لنفس الأغراض السحرية أو ما تسمى بنصوص اللعنات.[٤٢]

ومما سلف يمكن تفسير وجود العناصر الأجنبية في مثل هذه النصوص بما يخالف الحقائق التاريخية، مما يعزي إلى أن الغرض الدعائي كان هو المُبتغى الرئيس في تلك النصوص لبث الرهبة والرعب في قلوب الأعداء فحسب، أو لتجسيد الشر *Isft* بمختلف صوره. وعليه فيمكن القبول بأن أساليب التعذيب والتنكيل بالقتلى والواردة في نص معبد الطود لم تكن سوى أدوات للدعاية الترهيبية ليس أكثر.

٣,٢. التوسع العسكري في عصر الدولة الحديثة:

بدأت سياسة التوسع العسكري لمصر القديمة في مهدها منذ نهايات عصر الدولة الوسطى وذلك بالتمدد السريع في آسيا وعبر نهر النيل جنوبًا تجاه النوبة. إلا أن تطور الأوضاع السياسية الداخلية أحالت دون استكمال هذا الأمر بل عَّرضت البلاد لشكل من التفتت والتقسيم ما بين عدد من البيوت الحاكمة انتهت بدخول الهكسوس والسيطرة على القسم الشمالي من مصر لما يقارب قرن من الزمان.

إلا أن فضل العودة إلى الكيان السياسي الموحد إنما يرجع إلى رجالات البيت الحاكم في طيبة خلال الأسرة السابعة عشر والتي كان لها إسهامات عسكرية وتضحيات بشرية ما سارع بتطهير البلاد من هذه العناصر الأجنبية وتأسيس الأسرة الثامنة عشرة ١٥٦٠ ق.م ومعها نواة لإمبراطورية عظيمة حققت انتصارات عسكرية واقتصادية ضخمة.[٤٣]

ولعل من البديهي أن تصاحب هذه الانتصارات التوسعية في الأراضي الأجنبية ألوانًا مختلفة من كيفية التعامل مع الأعداء سواء أكانوا من الأسرى أو من قتلى المعارك، وسوف يتناول الباحث هذه الوسائل بشكل موضوعي داخل إطار زمني تفاديًا للتكرار خاصة وأن الغالبية العظمى من هذه الإجراءات التي تبدو عنيفة وقاسية قد استمرت خلال عصر الإمبراطورية بمراحلها المختلفة ؛ وذلك على النحو التالي:

١,٣,٢. تقييد الأسرى على مقدمة القارب الملكي:

قدمت العديد من النصوص التي تباينت ما بين السير الذاتية والحوليات الملكية ما يفيد عودة الحملات العسكرية منتصرة بعدما حققت أهدافها وعادت بالكثير من الغنائم والأسرى، وقد تلاحظ تكرار أحد المشاهد

41 PARKINSON, *Voices From Ancient Egypt*, 125-26.

42 BRESCIANI, E. .: «Der Fremde», in Der Mench des Alten Ägypten», edited by Donadoni, 260-95, Frankfurt: Die Origin Alausgabe L' UOMO EGIZIANO, 1990, 261.

43 SPALINGER, A. J., *War in Ancient Egypt: The New Kingdom*, Oxford: Blackwell Publishing, 2005, 1.

المصاحبة لرحلة العودة من ميادين القتال، وتباين هذا التكرار ما بين التصوير النصي أو النقش التصويري. وموضوع هذا المشهد هوظهور أحد الأسرى أو مجموعة منهم مقيدين بالحبال على مقدمة القارب الملكي، وخير مثال على ذلك ما ورد في نص السيرة الذاتية للقائد العسكري "أحمس ابن ابانا" وهو يحدثنا عن حملته إلى النوبة في عهد الملك تحتمس الأول، حيث يقول: "**وقد تم ربط رجال الأقواس النوبيين الحمقى ورؤوسهم مقلوبة إلى الأسفل على مقدمة قارب جلالته**"،[٤٤] وقد تكرر هذا الوصف في العديد من النصوص المختلفة من عصر الدولة الحديثة، فها نحن نجد الملك أمنحتب الثاني وقد سجل على لوحة بمعبد عمدا نص الانتصار على (تاخسي– بالقرب من دمشق الحالية) في آسيا وقد عاد ومعه سبعة من أمرائهم،[٤٥] على النحو التالي: "**لقد قتل بسلاحه سبعة من الأمراء، ووضعهم برؤوس مقلوبة على مقدمة قارب جلالته**"[٤٦] ويبدو هنا أن الملك قد قام بقتلهم بمقمعته في أرض المعركة خاصة وأن النص قد استخدم الفعل *sm3* الذي يفيد معنى القتل وليس الأسر،[٤٧] وقد وعاد بتلك الجثث إلى مصر إما لأغراض تقدمية أو لأغراض دعائية وهو ما سوف يأتي لاحقًا، خاصة وأنه كان من المُتبع أن يعود الملك بجموع الأسرى أحياءً من أجل تقديمهم أمام الإله آمون، وهو ما ظهر على أحد كتفي مدخل من الجرانيت بالقرب من الصرح الرابع بالكرنك، حيث ظهر فيه الملك أمنحتب الثاني وهو يقبض على مجموعة من الأسرى الأحياء ويقدمهم إلى الإله آمون في مقصورته.[٤٨] ويبدو للباحث أن هناك صعوبة في قبول إمكانية إحضار جثث هؤلاء الأمراء من آسيا والعودة بهم حتى العاصمة في طيبة على مقدمة القارب الملكي، فمن الحتمي أن تكون تلك الجثث قد تعرضت للتلف أو التعفن، وقد يحمل ذلك في طياته ما يشكك من واقعية المشهد برمته. ومن ناحية أخرى فقد يعكس حرص كل من أحمس ابن ابانا وأمنحتب الثاني على وصف حال الأعداء بوضعيتهم المقلوبة، إنما هي دلالة رمزية استخدمها الفن المصري دومًا للتعبير عن الانتصار وإلحاق الهزيمة التامة بالأعداء سواء كانوا أحياءً أو قتلى.[٤٩]وليس بعيدًا عن مشهد الأسرى على مقدمة القارب ما جاء على إحدى الكتل الحجرية من معبد الكرنك، والتي يُرجح ارتباطها بالجانب الشمالي من الصرح الثاني للمعبد، وتؤرخ بعهد الملك (توت عنخ آمون) ويظهر عليها مشهد للقارب الملكي وهو مزين بأشكال متعددة من الزينة وفي مقدمة القارب يوجد ما يشبه القفص الخشبي موضوع بداخله أحد الأسرى المقيدين (شكل ٤)، وقد تم تثبيت القفص إلى القارب بمجموعة من الحبال. ويبدو من هذا المشهد أن هناك ثمة تقارب وتشابه بينه وبين

44 LICHTHEIM, *Ancient Egyptian Literature*, II, 14.

45 SPALINGER, A. J. & ARMSTRONG, J., *Rituals of Triumph in the Mediterranean World*, Leiden: Brill, 2013, 98-99.

46 BREASTED. J, H., *Ancient Record of Egypt*, II, Chicago, 1906, § 797; GAUTHIER, H., *Les Temples Immergés de la Nubie: Le Temple d'Amada*: Imprimérie de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 1913, PL.10; Urk, IV, 1297, 1-6.

47 Urk, IV, 1297, 3; ERMAN & GRAPOW (eds.) 1929: vol, IV, 122, 7.

48 ZAYED, A.H.:«,Une Representation In editedes Campangnes d'Amenophis II», Le Caire: Bibliothèque d'Étude, *IFAO* 97, 1985, 122, PL 1-2.

49 CHEGODAEV, M .: « Lest One Be Turned Upside Down» , *Discussions in Egyptology* 40, 1998, 68.

DOI 10.21608/jguaa.2022.71772.1180 | عماد أحمد ابراهيم الصياد

ما ورد في نص معبد عمدا للملك (أمنحتب الثاني).[٥٠]ولتفسير ذاك المشهد المتكرر في عصر الدولة الحديثة لابد لنا من الرجوع إلى عصري التأسيس والدولة القديمة في محاولة للبحث عن جذور تلك الظواهر المتقاربة لهذا المشهد، فقد ظهر في وادي حلفا على صخور منطقة الشيخ سليمان بعض النقوش التي ترجع إلى عهد الملك چر من الأسرة الأولى (شكل ٢) وفيها يظهر شكل القارب ومثبت في مقدمته أحد الأسرى مقيد اليدين من الخلف ومطعون بسهم في صدره في دلالة إلى قيام الملك –ممثل هنا في قاربه– بقتل أعدائه.[٥١]وفي عام ١٩٦٠م وخلال أعمال الحفائر في الجهة الجنوبية من هرم الملك خوفو في الجيزة وليس ببعيد عن حفرة القارب تم العثور على هيكل خشبي غامض مدفون بعناية ويؤرخ بعصر الأسرة الرابعة (شكل ٥)، ويبدو أن الانطباع الأول لتفسير استخدام هذا الهيكل كان مشوشًا، إذ تباينت الآراء بين كونه أحد العناصر المستخدمة في المراسم الجنائزية، أو ضمن عملية التحنيط؛ لذا فما كان يوضع داخل غرفة الدفن إنما اكتفي بوضعه في أي من أجزاء المقبرة. وكان في وصفه العام يتخذ شكل القفص الذي ثُبت أركانه بمجموعة من الأشرطة، وكان الرأي السائد حول غرض هذا القفص حتى عام ١٩٨٥م أنه كان مخصص لنقل تمثال صاحب المقبرة خلال عملية الدفن أو أن الأمر إنما يرتبط بتمثال القرين *kꜣ*.[٥٢]إلا أنه وبعد الكشف عن كتلة معبد الكرنك والمؤرخة بعهد الملك توت عنخ آمون، أصبح مقبولاً بأن هيكل الجيزة الخشبي ليس سوى القفص الذي يوضع به الأسير في مقدمة القارب الملكي عند العودة من الانتصارات العسكرية، ولعل التطابق الواضح بين شكل القطعتين هو نفسه ما يؤكد هذا الترجيح.[٥٣] وعليه فيظهر أن عملية استحضار أسير في هذه الصورة لها جذور متأصلة في التاريخ المصري منذ بداية الأسرات، ولم يقتصر الأمر على قتلى الأسرى فحسب بل إن الأمثلة السابقة قد أوضحت الحرص على استجلابهم أحياء في بعض الأحيان.وجدير بالذكر أن هذا الإجراء لا يمكن التعامل معه بقدر كبير من الواقعية، فلا يمكننا القبول بأن يكون ناتج ما حققه الملك من انتصارات وأسر للأعداء مختزلاً في شخص واحد من الأسرى حتى وإن كان أميرهم أو قائدهم لا سيما وأن هذه المشاهد قد غاب عنهااسمه الشخصي أو حتى مدينته، في الوقت ذاته كان المُتبع أن يفاخر الملوك بإحضار جموع غفيرة من الأسرى والقتلى والغنائم التي قد تتعدى الآلاف في بعض الأحيان.[٥٤]ومما سبق يمكن القبول بأن تصوير أحد الأسرى أو بعضهم سواء أكانوا على قيد الحياه أم مقتولين على مقدمة القارب الملكي، إنما هو تعبير رمزيٌّا للانتصار وذلك ضمن مراسم الاحتفالات بالانتصارات العسكرية، والتي كان الملك فيها غالبًا ما يعود إلى أبيه الملك آمون في معبده مقدمًا له جموع الأسرى والقتلى من الأعداء وكذلك الغنائم، وهو ما

50 GRIMM, A.:«Ein Käfigfüreinen Gefangenen in einem Ritual zur Vernichtung von Feinden», *The Journal of Egyptian Arcgaeology* 73, 1987, 204.

51 ARKELL, A. J .:«Varia Sudanica», *The Journal of Egyptian Archaeology* 36, 1950, 28; SAYCE, A. H, *Karian*, «Egyptian and Nubian-Greek Inscriptions from the Sudan», *Proceedings of the Society of Biblical Archaeology* 32, 1910, 261.

52 LEHNER, M & LACOVARA, P.:«An Enigmatic Wooden Object Explained», *The Journal of Egyptian Archaeology* 71, 1985, 169-71.

53 GRIMM, *Ein Käfigfüreinen Gefangenen*, 204.

54 SPALINGER, *War in Ancient Egypt*, 144.

يمكن التأكيد عليه من مشهدي كل من الملك أمنحتب الثاني والملك توت عنخ آمون حيث وردا كل منهما على جدران معابد كُرست خصيصًا لعبادة الإله آمون هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن أن نركن إلى جذور تلك المراسم والتي أكدتها الشواهد الأثرية في كل من عصري التأسيس والدولة القديمة إلى أن هذا الإجراء كان ضمن طقوس تدمير الأعداء، خاصة وأن دفن هذه الأقفاص كانت تتم بعد كسرها أو نشرها عن عمد بعد تحديد أماكن الكسر مسبقًا عن طريق أزميل أو أية أداة حادة وذلك في دلالة واضحة عن رمزيتها الطقسية.[٥٥] هذا بالإضافة إلى بقايا مشهد نادر من عهد الملك رعمسيس الثالث على الجانب الغربي للصرح الثالث من معبده بالكرنك والذي يظهر فيه أحد الأعداء يبدو من لحيته وشعره أنه ذو أصل آسيوي وقد تم تقييده من قدميه وذراعيه بمقدمة قارب الملك، ويعتلي الأسير نمر يمزق جسده حتى ينزف، وقد تعرض جزء كبير من جسد النمر للتدمير ولم يتبق منه إلا جزء من فكه وقدمه أعلى جسد الأسير في إشارة إلى قوة السفينة وصاحبها (الملك الذي يعتليها) حيث يُعد تجسيدًا واضحًا لانتصار الملك على أعداء مصر الذين يسعون إلى تحويل دفتها أو توجهها. وهي في الأصل صورة منسوخة من منظر مطابق على الصرح الثالث للملك أمنحتب الثالث كذلك.[٥٦]ومن هذا التطابق يبدو أن كل هذه الاجتهادات الفنية ليست سوى تجسيد لبعض الطقوس التدميرية لأعداء مصر، نشأت في العصور المبكرة ثم باتت ضمن التقاليد المصرية والتي طالما احتفظ بها الفن وقواعده في مصر القديمة، تمامًا مثلما هو الحال في مشهد ضرب الملك للأعداء والذي بدأ منذ عصر نقادة الأولى والثانية[٥٧] وظل معمولاً به على واجهات المعابد حتى العصر البطلمي مرورًا بعصر الدولة الحديثة.[٥٨]

٢,٣,٢. بتر أيدي قتلى الأعداء:

من الظواهر والعادات القاسية التي صاحبت النشاط العسكري في مصر القديمة هو بتر أيدي قتلى الأعداء بعد الانتهاء من المعركة كتعبير مادي عن الانتصار، فضلاً عن اعتبارها إحدى وسائل الإحصاء لأعداد القتلى خلال مراسم تقديمها إلى الملك أو الإله آمون.[٥٩] وقد ظهر جليًا هذا الإجراء للمرة الأولى في الأسرة السابعة عشر خلال رحى حرب التحرير ضد الهكسوس والتي خاضها كل من الملك سقنن رع تاعا وولديه كامس وأحمس الأول، وقد حدثنا القائد البحري (أحمس ابن ابانا) عن انتصاراته في أواريس ضمن سياق سيرته الذاتية، بأنه كان حريصًا على إحضار عدد من أيدي الأعداء من أجل أن يتلقى المكافآت

55 GRIMM, *Ein Käfigfüreinen Gefangenen*, 204.

56 SCHOTT. S.: «Einungewöhnliches Symbol des Triumphes über Feinde Aegyptens», *Journal of Near Eastern Studies* 14, Nº. 2, 1955, 98.

57 BERGENDORFF, S., *The Social and Cultural Order of Ancient Egypt*, 116; ANDELKOVIĆ, B.: «Political Organization of Egypt in Predynastic Period», In *Before the Pyramids*, edited by TEETER. E, 25- 32: University of Chicago Press, 2011, 27.

58 SEE: HALL, E. S., *The Pharaoh Smites his Enemies: a Comparative Study*, München: DeutscherKunstverlag, 1986, 17.

59 SHAW, *Ancient Egyptian Warfare*, 70.

الملكية، فيقول: "**لقد قاتلت يداً بيد (مع الملك)، وأحضرت معي الأيدي، وتم إخبار الملك بذلك، ليعطي لي الهدايا الذهبية**"،[٦٠] وفي موضع آخر يتحدث عن انتصاراته في شاروحين فيقول: "**لقد قمت بأسر اثنين من السيدات ويدًا واحدة من أجل أن أحصل على ذهب الشجاعة**"،[٦١] وكذلك الحال في حملته الجنوبية على النوبة حيث أشار قائلاً: "**إن جلالته قد قام بقتل العديد منهم ، عندئذ أخذت الأسرى من هناك، اثنين رجال أحياء، وثلاثة أيادي**".[٦٢] ويُلاحظ من هذه النصوص مُجتمعة أمرين: أولهما: أن الغرض من قطع أيدي قتلى الأعداء والعودة بها جنبًا إلى جنب مع الأسرى الأحياء رجالاً ونساء هو أن يلقى القائد نوط الشجاعة والمكافآت الذهبية، وثانيهما: هو حصر أعداد القتلى والتفاخر بها. وحقيقة الأمر أن هذا الإجراء الذي يتسم بقدر من القسوة وتتبلور فيه إحدى أشكال التنكيل بقتلى الأعداء لم تنته بنهايات الأسرة السابعة عشر وبدايات الأسرة الثامنة عشر، بل كان لها امتداد ملحوظُ خلال عصر الدولة الحديثة في عدد كبير من الشواهد النصية وكذلك الفنية.[٦٣]ففي مقبرة آمون إم حاب بطيبة الغربية (رقم ٨٥) الذي كان يشغل منصب القائد العسكري في عهد الملكين تحتمس الثالث وأمنحتب الثاني، حيث أشار في نص سيرته الذاتية إلى الانتصارات التي حققها في نهارين بقيادة الملك تحتمس الثالث فيقول: "**عندما كان الملك يقاتل هناك، فقد قاتلت يدًا بيد مع الملك، وأحضرت الأيدي من هناك، من أجل أن يقدم لي الهدايا الذهبية**"،[٦٤]هذا بالإضافة إلى عدد من النصوص المختلفة التي تشير بوضوح إلى إحضار الأيدي لحصر القتلى وكذلك من أجل التمييز اللفظي لهم عن الأسرى الأحياء، وقد شهد ذلك الأمر تكرارًا في نصوص الغالبية العظمى من الملوك المحاربين في عصر الدولة الحديثة من أمثال تحتمس الثالث[٦٥] وأمنحتب الثاني[٦٦] وأمنحتب الثالث[٦٧] ومرنبتاح[٦٨] ورعمسيس الثالث.[٦٩] ويتضح من سياق هذه النصوص أنها تكاد تكون نسخة مطابقة لعبارة القائد أحمس ابن ابانا وكأنها قوالب أدبية ثابته تهدف إلى الرصد والتقييم العددي للقتلى.هذا ولم تكن النصوص وحدها هي المصدر الرئيس في التعرف على هذه العادة القاسية لدى الجنود المصريين عقب انتصاراتهم على الأعداء، بل شاركتها في ذلك النقوش والمناظر التي أوضحت مراحل هذا الإجراء بداية من عملية بتر اليد ثم نقلها ثم عرضها على الملك أو الإله.وفيما يتعلق بمشاهد قطع يد العدو، فلعل مشاهد معركة قادش والموجودة على معبد أبيدوس هي الأكثر وضوحًا، حيث يظهر فيها اثنان من الجنود وهم يقومان بعملية قطع يد اثنين من الأعداء،(شكل ٦) ويبدو من وضعيات الجسد وحركة الأذرع لأحد الأعداء أنه كان لا يزال على

60 BREASTED, *Ancient Record of Egypt*, II, § 9; Urk, IV, 3, 12-13.
61 BREASTED, *Ancient Record of Egypt*, II, § 13; Urk, IV, 4, 16-17.
62 BREASTED, *Ancient Record of Egypt*, II, § 14; Urk, IV, 5, 7-9.
63 MANFRED, *The Archaeology of the Gold of Valor*, 43.
64 BREASTED, *Ancient Record of Egypt*, II, § 584.
65 Urk, *IV*, 659, 15; 663, 7.
66 Urk, *IV*, 1304, 13; 1307, 8; 1308, 8.
67 Urk, *IV*, 1660, 18.
68 KRI, *IV*, 8, 11.
69 NELSON, H. H., *Medinet Habu, I, Earlier Historical Records of Ramses III*, University of Chicago Press, 1930, PL. 22, 23.

قيد الحياة.[٧٠] وفي مشهد آخر من شأنه أن ينفي حتمية موت العدو قبل أن تُقطع يده، هو ما جاء على جدران معبد الكرنك من تفاصيل لنفس معركة رعمسيس الثاني العسكرية في قادش، حيث يظهر أحد الأسرى وهو مكبل بالحبال حول رقبته في حين يقوم أحد الجنود بقطع يده بالسكين، ومن البديهي أن تكبيل العدو بالحبال إنما يُفيد كونه لا يزال على قيد الحياة خلال عملية البتر، وإلا فما هو الغرض من القيد إذا ما تمت هذه العملية بعد قتله؟![٧١]أما عن نقل هذه الكميات من أيدي الأعداء المقطوعة، فقد شهدت النقوش على اثنين من الوسائل، يبدو أن أحدها يرتبط بالملك ارتباطًا مباشرًا بينما ترتبط الأخرى بالجنود المشاة، فإذا ما رغب الملك في تجسيد انتصاره وقتله لعدد لا بأس به من الأعداء، ظهرت هذه الأيادي متدلاة على عجلته الحربية كنوع من الفخر والاعتزاز بالنصر، وخير مثال على ذلك مشهد للملك أمنحتب الثاني وقد عاد من معركته ضد الميتانيين وأحضر معه ١٦ من الأسرى الأحياء مقيدين على عجلته الحربية، وكذلك ٢٠ يدًا معلقة على رؤوس خيل عربيته، ولعل في هذا العدد الهائل من الأسرى ما يفيد برمزية المشهد برمته.[٧٢] أما الوسيلة الأخرى فقد ظهرت في معبد الكرنك ضمن مشاهد عودة الجنود من قادش ويحمل بعضهم في أيديهم بعض الأشكال الحلقية وعلق بها مجموعة من أيدي الأعداء استعدادًا لحصرها (شكل ٨).[٧٣] وعند الوصول تأتي المرحلة الأخيرة وتتمثل تفاصيلها في تجميع أكوام من هذه الأيدي أمام الكتبة استعدادًا لحصرها وتعدادها ليزداد المشهد مهانة وقسوة دموية في التعامل مع القتلى.[٧٤]والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن القارى، ما الهدف من حصر أعداد الأيدي أو بالأحرى أعداد القتلى من الأعداء؟ وللرد على ذلك لابد من استكمال الصورة الفنية لهذا الإجراء عسى أن يكون فيه دلالات قد تجعل الصورة أكثر وضوحًا للرد على هذا السؤال. ويقصد بها الباحث هو قيام بعض الملوك أو القادة العسكريين ببتر الأعضاء الذكرية لقتلى الأعداء بدلاً من الأيدي، وهو ما ظهر جليًّا في عهد الملك مرنبتاح حيث أشارت النصوص بمعبده بالكرنك إلى: "**الحمير.....محملة بأعضاء ذكرية غير مختنة من أرض الليبيين مع الأيادي المقطوعة من كل المدن التي كانت معهم**".[٧٥] وقد ظهر هذا الإجراء كذلك من عهد الملك رعمسيس الثالث، حيث ظهر على جدران معبده بمدينة هابو مشاهد من الاحتفال والعودة بعد النصر على الليبيين، ويتفقد الملك خلالها عملية حصر أكوام أيدي الأعداء وأعضائهم الذكرية (شكل ١٠).[٧٦] ومن هذا فلا يمكن إغفال واقعية هذا الإجراء، لا سيما وأنه قد تم العثور في أوراريس على حفرة بها مجموعة من البقايا العظمية لأيادٍ مقطوعة.[٧٧](شكل ١١) ورغم

[70] HEINZ. S, C., *Die Feldzugs Darstellungen des Neuen Reiches: Eine Bildanalyse*: Verlag der Österreichischen Akademie der Wissenschaften, 2001, 283.
[71] WRESZINSKI, W., *Atlas zur Altägyptische Kulturgeschichte*, Teil II, Leipzig: HinrichcBuchhandlung, 1935, PL.68.
[72] SHAW, *Ancient Egyptian Warfare*, 106.
[73] WRESZINSKI, *Atlas zur Altägyptische Kulturgeschichte*, II, PL. 70.
[74] HEINZ, *Die Feldzugs Darstellungen des Neuen Reiches*, 284; NELSON, *Medinet Habu*, I, PL.22, 23.
[75] SCHULMAN. A, R., *Ceremonial Execution and Public Rewards*, Göttingen: Biblical Institute of the University of Fribourg Switzerland, 1988, 91; KRI, IV, 7.
[76] NELSON, *Medinet Habu*, I, PL.22, 23.
[77] MANFRED, *The Archaeology of the Gold of Valor*, 43.

ذلك فيجب التأكيد على أن المصريين ما كانوا أبدًا يستهدفون بهذا الإجراء التنكيل والتمثيل بجثث الأعداء لأغراض انتقامية، بل كان الأمر له عندهم دوافع مادية وأخرى معنوية. فمن النوع الأول كان هذا الإجراء بمثابة الوسيلة الفعالة التي يتم من خلالها حصر أعداد القتلى خلال المعارك كشكل من الإجراءات الاستخباراتية التي كان يسعى لها الملوك والقادة لتقييم الوضع العسكري للأعداء وقواتهم بعد المعركة، وهو ما يبرر الحرص على حصر أعدادهم في كل من النصوص والنقوش العسكرية، حيث يصعب بطبيعة الحال اصطحاب جثث جموع القتلى والعودة بها للمشاركة في طقوس النصر أو لحصر أعدادها من خلال الكتبة. أما الدافع المعنوي فقد يكون أكثر إيجابية في هذا الإجراء، حيث يتمثل في تقدير المصريين لأهمية دفن الجسد تمهيدًا لإعادة الولادة والبعث في العالم الآخر، فكانوا بذلك الإجراء يمنحون الفرصة لأعدائهم ألا يُحرموا من إعادة الولادة في العالم الآخر.

بيد أن هناك ضرورة ملحة لمحاولة فهم الفارق الإجرائي بين حالات قطع الأيدي أو الأعضاء الذكرية للأعداء، ويبدو للباحث أن كلاهما كانا يتساويان في الهدف والمبتغى، ولكن الأمر كان يتعلق في المقام الأول بحالة الأعداء إذا ما كانوا مختتين أم لا، ففي الحالات التي كان فيها الأعداء من المختتين بالفعل فكان يتم الاكتفاء ببتر اليد اليمنى، أما إذا كانوا من غير المختتين، فكان يتم بتر العضو الذكري.[٧٨] ولعل هذا الشرط قد يحيل القارئ إلى استكمال الدافع المعنوي لهذا الإجراء القاسي بعيدًا عن مفاهيم التنكيل المجرد، ذاك الذي يتعلق بمفاهيم الدنس أو الشرور، وهو الأمر الذي لا يمكن تغييبه في هذا المقام، فدائمًا ما كان المصريون القدماء ينظرون إلى أعدائهم على أنهم مثيري الشغب والفوضى ومدنسين للأرض، ومن هنا يمكن القبول بأن عمليات بتر الأيدي والأعضاء الذكرية للأعداء إلى جانب دورها في الحصر العددي للقتلى، إلا أنها كانت تحمل في طياتها دلالات معنوية تتعلق بالقضاء على تبعات الشرور والدنس المتمثلة في مفهوم *Isft* وهو عكس النظام والعدالة المنشودة *Mɜʿt*، مستغلين في ذلك قطع اليد للتعبير عن كف الأذى والأعمال التخريبية، فضلاً عن أن بتر الأعضاء الذكرية إنما يحقق معاني وقف النسل وتكاثر الشرور.[٧٩] أي أن الأمر ما كان أبدًا مرجعه إلى الميول الدموية أو الاستهانة والتحقير من جثث الأعداء، بل كان الأمر مرهونًا بإجراءات تنظيمية ودلالات رمزية طالما ترسَّخت في أذهان المصريين منذ بواكير العصور التاريخية.

٣,٣,٢. العودة بالأعداء إلى مصير وحشي:

بات من التقليدي أن تعود الحملات العسكرية بكم هائل من الأسرى الأحياء، ولطالما تفاخر الملوك بالحرص على حصر أعدادهم كأسلوب رمزي للتعبير عن النصر وفرض السيطرة على بلادهم، هذا

78 DREWS, R., *The End of the Bronze Age: Changes in Warfare and the Catastrophe Ca. 1200 B.C*: Princeton University Press, 1993, 49.

79 GNIRS. A, M. & LOPRIENO, A .: « Krieg und Literatur», In *Militärgeschichte des Pharaonischen Ägypten: Altägypten und seine Nachbarkulturenim Spiegel der aktuellen Forschung*, edited by GUNDLACH, R & VOGEL, C, 243- 308, Schoeningh Ferdinand, 2009, 252.

بالإضافة إلى شتى أنواع الغنائم من ممتلكات وماشية وخيول. وكان المألوف أن يتم استغلال هؤلاء الأسرى كعبيد في خدمة النبلاء أو كعمال أو كخدم للمعبد، فكان لكل طائفة منهم مفردات خاصة بمهامهم في اللغة المصرية القديمة.[٨٠] وبطبيعة الدراسة فإن هذه الفئة ليست هي مناط البحث، وإنما المقصود هنا هو العودة بأسير أو أكثر إلى أرض مصر لممارسة ألوان من التعذيب والوحشية حدثتنا عنها المصادر النصية والأثرية. فقد أشارت الدراسة سلفًا عن بعض الحالات التي عاد فيها الملوك أو قاداتهم العسكريون إلى أرض مصر بعد انتصاراتهم في أرض المعركة وقد اصطحبوا في ركابهم – السفينة الملكية غالبًا– فرد أو مجموعة من الأسرى المقيدين، ويقصد الباحث هنا الأسرى من الأحياء، إلا حالة واحدة وهي الخاصة بالملك أمنحتب الثاني التي وردت على نص معبد عمدا ويشير فيها إلى أنه بعد قتله للأعداء عاد ومعه سبعة من أمراء المدن المهزومة، وكان مشهد العودة في حد ذاته له دلالات رمزية تم إيضاحها وتجذير أصولها. إلا أن الملك أمنحتب الثاني هنا لم يكتف بهذا المشهد الرمزي وإنما استتبعه بشكل آخر من التنكيل بجثث هؤلاء القتلى، فكان مصيرهم على النحو التالي: "**عاد جلالته سعيد القلب إلى أبيه آمون، بعدما قتل بمقمعته الأمراء السبعة، والذي تم تقييدهم في وضع مقلوب على مقدمه سفينة جلالته، فقد تم تعليق ستة رجال من هؤلاء الرجال على واجهة أسوار طيبة، وكذلك الأيدي، بينما العدو الأخير أُخذ ناحية الجنوب إلى أرض النوبة وعُلق على جدران نباتا؛ وذلك من أجل أن يستعرض جلالته انتصاراته إلى أبد الأبدين في كل أراضي وكل بلدان الزنوج**".[٨١]وبديهي أن يكون هذا الإجراء المحفوف بالقسوة في معاملة قتلى الأعداء إنما كان الغرض منه دعائي في المقام الأول، وهو ما جاء واضحًا في الفقرة الأخيرة من النص ذاته في صيغة تحذيرية، ألا وهو إرهاب الأعداء وإجهاض أية محاولات للتمرد وبخاصة لشعوب الـ *nḥsy* أي زنوج الجنوب بما يتسق ومكان تنصيب اللوحة.[٨٢]وقريبًا من هذا الأمر وفي حملة أخرى للملك أمنحتب الثاني ضد الميتانيين سجلت أحداثها على لوحة في معبد بتاح بمنف، وتشير إلى وسيلة أخرى في عقابه للأسرى : "**بعدما شاهد جلالته الكميات الكبيرة من الغنائم والمتمثلة في الأسرى الأحياء، تم حفر خندقين من حولهما وتم ملئهما بالنيران، وظل الملك يراقبهما حتى ابيضت الأرض (وقت الفجر)**".[٨٣] ويبدو من هذه النصوص أن الملك أمنحتب الثاني كان ذو شخصية عسكرية عنيفة يسعى دائمًا إلى ممارسة أشكال مختلفة من القتل والتعذيب للأعداء،[٨٤] وهو الأمر الذي أكده قائده آمون ام حاب في نص سيرته الذاتية بمقبرته في طيبة الغربية حين أشار في الكثير من المواضع أنه قاتل كثيرًا مع الملك الذي كان يسعى دائمًا لترهيب الأعداء

80 LOPRIENO, A., .:«Slaves», In *The Egyptians*, edited by DONADONI, 185-291: University of Chicago Press, 1997, 185.

81 BREASTED, *Ancient Record of Egypt*, II, § 797; Urk, IV, 1297, 1-6.

82 YEIVIN, SH.:«Amenophis II's Asianic Campaigns», *Journal of The American Research Centre in Egypt* 6, 1967, 120.

83 URK, *IV*, 1307, 10-14.

84 SPALINGER, *War in Ancient Egypt*, 141.

وقطع رؤوسهم، ويبدو هنا أنه كان يقصد الأمراء السبعة المُشار اليهم بلوحة عمدا.[٨٥] أما عن استخدام عقوبة الحرق للأسرى الأحياء، فيجب الحذر عند تفسير مثل هذه النوعية من النصوص، لا سيما وأنها تكون مكتوبة في سياق قصصي تسرد أحداثًا متتالية ومترابطة، ومن هنا فلا يجب استقطاع أي من هذه الفقرات والتعامل معها كسياق قائم بذاته. فبالعودة إلى لوحة منف يتبين أنها تروي في مطلعها قصة حلم خاص بالملك أمنحتب الثاني وفيه ظهر له الإله آمون ليعده بالحماية خلال حروبه في آسيا، وإمداده بالقوة والشجاعة اللازمتين لتحقيق النصر.[٨٦] وبعدما تحقق للملك ذلك النصر، كان عليه أن يقدم الولاء للإله آمون صاحب هذا الفضل، وكانت وسيلته في ذلك شكل من أشكال التقدمات الكنعانية التي تأثر بها الملك أمنحتب الثاني ألا وهو حرق الأضحيات من أجل المعبود، ولما لا وقد بلغ حد التأثر بالكنعانيين في هذا العصر لظهور بعض العبادات للآلهة الكنعانية من عهد تحتمس الثالث وكذلك إقحام بعض المفردات الكنعانية في اللغة المصرية القديمة.[٨٧] ونستنتج من ذلك أن هذه الرواية جاءت في سياق التقدمات والاسترضاء للإله آمون مما يعظم من دورها الرمزي أكثر من واقعيتها. والأمر ذاته ينطبق على نص لوحة عمدا والتي أشارت إلى تعليق الأمراء على أسوار كل من مدينتي طيبة ونباتا (جبل برقل عند الجندل الرابع) وكلاهما من مراكز العبادة الرئيسة للإله آمون صاحب الفضل في هذه الانتصارات.[٨٨]ومن عهد الأسرة التاسعة عشر وبخاصة في عهد الملك مرنبتاح الذي خرج في عدد من الحملات ضد كل من الليبيين والرتنو والمجاي، نجد في واحدة من أهم اللوحات التي أرخت لأحداث هذه الحملات تلك هي الموجودة أيضًا بمعبد عمدا في الجنوب، ويتضح من سياق النص مدى القسوة والعنف التي تعامل بها الملك مرنبتاح مع المجاي الذي أحضرهم بصحبته من الجنوب إلى مصر خلال رحلة العودة للجيش المنتصر، وذلك على النحو التالي: "**أُحضر المجاي إلى مصر، وأُلقيت النيران على حشودهم أمام أقاربهم، والباقي تم قطع يديه الاثنتين نتيجة لجرائمهم، والآخرون تم قطع اذنيهم وفقع أعينهم وارسالهم إلى كوش**" وأيًا ما كان تفسير الفعل *ḫȝi ḫt* 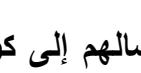 سواء بإلقاء النيران على الأعداء أو إلقاء الأعداء أنفسهم في النيران، فإن عقوبة الحرق أحياء يبدو أنها كانت جزاء لجرائمهم، ويستكمل النص سرده لمظاهر القسوة مشيرًا إلى أن البقية الباقية من الأسرى قد نالوا أساليبًا أخرى من العقاب تفاوتت ما بين قطع الأيدي نظيرًا لجرائمهم، هذا إلى جانب عمليات التشوية التي لاقاها البعض الآخر من الأعداء.[٨٩]وجدير بالإشارة أن هناك ثمة تشابه وتقارب في أسلوب عقاب الأعداء بعد استقدامهم إلى مصر عند كل من أمنحتب الثاني ومرنبتاح، فيبدو أن سياق التنكيل الذي ورد على لوحة منف للملك أمنحتب الثاني، هو نفس السياق الوارد على لوحة عمدا للملك مرنبتاح، ويتبلور هذا التقارب في استخدام النيران لحرق الأعداء أحياء وفي سياق آخر فقد أشار الملك أمنحتب الثاني في لوحته بعمدا إلي مصير

85 BREASTED, *Ancient Record of Egypt*, II, § 808, n:b.
86 Urk, *IV*, 1306-1307.
87 YEIVIN, *Sh, Amenophis II's Asianic Campaigns*, 124, n:86.
88 SPALINGER, *War in Ancient Egypt*, 78.
89 SCHULMAN, *Ceremonial Execution and Public Rewards*, 92; KRI, IV, 1, 15.

الأمراء السبعة المأسوي وذلك بتعليقهم على أسوار كل من مدينتي طيبة ونباتا، الأمر الذي نجد له مثيلاً في لوحة مرنبتاح في عمدا حيث أشار فيها: "**لا أحد باقي من الليبيين، .....من كل أراضيهم، مئات الآلاف وعشرات الآلاف، والبقية تم تعليقهم على الوتد جنوب منف**".[٩٠] ويبدو أن اختيار الملك مرنبتاح لمدينة منف هنا ما كان أبدًا بمحض الصدفة، وإنما مرجعه إلى أمرين، الأول يرتبط بهوية الأعداء وهم الليبيون الأقرب سبيلاً إلى منف، وثانيهما يرتبط بمقر الإله بتاح الذي احتل مكانة وقداسة كبيرة لدى الملك مرنبتاح على وجه الخصوص وانعكس ذلك على اسم التتويج الخاص به، فضلاً عن عنايته الكبيرة بمعبد الإله في منف.[٩١]

وقد يحمل هذا التنوع في أساليب العقاب الذي يحيق بأعداء الدولة ما يمكن بذاته أن ينفي واقعيته، لا سيما وأن هذا التنوع في أساليب العقاب قد ألف عليها المصريون القدماء ضمن نصوص اللعنات لحماية مقابرهم، وبالتالي ليس من المستغرب أن يُقتبس منها بعض التفاصيل ويزيد عليها من القسوة والدموية إذا ما تعلق الأمر بأرض مصر وحدودها، كما تُسهم بلا ريب في بث روح الرهبة والتهديد لأعداء البلاد ومثيري الفوضى وتحديدًا من الكوشيين،[٩٢] خاصة وأن هذه الأساليب المتعددة للتنكيل والتي أفردت لها نصوص النصر سبيلاً واسعًا، إنما كانت في كثير من مواضعها متطابقة في العبارات والمعاني من ناحية، كما أنها شهدت غيابًا في تفاصيلها في أي من النقوش والمناظر الدنيوية من ناحية أخرى، اللهم إلا بعض الحالات القليلة والتي كانت تجسد بعض الطقوس المرتبطة بالتقدمات والانتصارات العسكرية والتي كانت تستبشر أهداف نذرية، فكان سمتها الدائم هو رمزية المشهد وفاعلية الأثر.

[90] YOUSSEF, A., «*Merneptah's Fourth Year Text at Amada*», *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte* 58, 1964, 276.

[91] LUNDH, P., *Actor and Event: Military Activity in Ancient Egyptian Narrative Texts from Tuthmosis II to Merenptah*: Uppsala University Press, 2002, 64.

[92] YOUSSEF, A, *Merneptah's Fourth Year Text at Amada*, 279.

الخاتمة والنتائج:

بات من الواضح أن عقيدة المؤسسة العسكرية حتى نهاية عصر الدولة الحديثة ما كانت أبدًا لتنتهج سياسة التنكيل والقسوة في معاملة قتلى وأسرى أعداء البلاد، بل إن الأمر كان مرهونًا بالعديد من الجوانب الرمزية التي تقدم مبررات وتفاسير لتلك النصوص والمناظر بعيدًا عن معناها المباشر. ولا يعني ذلك أنه كانت هناك ثمة حواجز أدبية أو دينية تحول دون تأدية المهام العسكرية في مقاومة المعتدين في خضم المعارك وميادينها وما يترتب على ذلك من إراقة الكثير من الدماء من كلا الطرفين وهو أمر محفوف بالشرعية والقبول. أما فيما يتعلق بالنصوص والمناظر التي تستعرض أساليب مختلفة من قسوة التعامل مع أسرى الأعداء أو كذلك قتلاهم، فإن الدراسة قدمت بعضًا من النتائج المبررة لهذه الوقائع وذلك على النحو التالي:

– جاءت نصوص التنكيل ومناظرها مصاحبة لرحلات العودة من ميادين القتال وخلال مراسم وطقوس الاحتفال بالنصر أمام المعبود الرئيس للبلاد، وحري بالذكر أن المصري القديم قد اعتاد في مراسمه الدنيوية أو الدينية أن يلتزم ببعض المناظر والنصوص ذات القوالب الثابتة والمتكررة في كافة العصور، وكأنها تقليد أدبي يستغله الملوك في التعبير عن الانتصار وتحقيق رغبات المعبود، لذا فلم يكن من الغريب أن نجد بعض الظواهر والتى قد يعود جذورها إلى بواكير العصور التاريخية والتي استمرت مع تطورات طفيفة حتى عصر الإمبراطورية وما بعدها كذلك.

– أوضحت الدراسة أن هذه الإجراءات العنيفة أصبحت لا تنفك عن بعض الطقوس الدينية والتقدمية، خاصة وأن البطل الرئيس في هذه المشاهد أو النصوص كان هو الإله آمون في أغلب الأحيان؛ لذا فيمكن القبول بأن الغالبية العظمى من مشاهد الأسرى أو القتلى المصحوبة بدرجات متفاوتة من القسوة في أساليب التعامل معهم، إنما كانت تُستخدم بصورة رمزية ذات إطار ديني مفادها أن الملوك قد نجحوا في إعادة النظام والاستقرار *M3ʿt* والقضاء على الشر والفوضى *Isft* ، وهو ما صورته النقوش بصورة جلية في آخر مراحل الاحتفالات بالنصر، والتي فيها يتقدم الملك بطقسة تقديم الماعت إلى الإله آمون.

– أكدت الدراسة على أن هناك شكلاً آخر من النصوص لا يرتبط بالطقوس والمراسم الدينية، وإنما يمكن تسميتها بالنصوص التحذيرية، والتي بالغ الملوك فيها لإظهار قوتهم وقدراتهم فضلاً عن تنوع الأساليب المختلفة والمتاحة لديهم في معاقبة أعدائهم أشد عقاب، وقد ظهر ذلك في موضعين، أولهما إذا ما تعرضت إحدى أملاك الدولة أو الآلهة إلى التخريب والاعتداء، وثانيهما كان موجودًا في المناطق الحدودية والتي يكثر بها الاضطرابات والفوضى، فلجأ الملوك إلى نوع من النصوص أشبه إلى حد كبير بما يُعرف بنصوص اللعنات والتدمير، موضحين فيها أشكال العذاب المتنوعة التي سوف تحيق بكل من تسول له نفسه ويتعدى على هذه الأملاك أو يتجاوز الحدود الرسمية للبلاد، وكانت وسيلتهم في ذلك أن قاموا بتوظيف أعداء مصر

التقليديين سواء كانوا من الآسيويين أو النوبيين أو الليبيين لتنطبق عليهم هذه العبارات التحذيرية. أي أنها بذلك قد اعتمدت على الاستعارة والرمزية في غياب تام للأحداث الواقعية

– لم يظهر بالنصوص الأدبية كنشيد النصر للملك تحتمس الثالث بالكرنك، ونص ملحمة قادش ونشيد السلام للملك مرنبتاح مثالاً وليس حصرًا أو حتى النصوص الرسمية مثل المعاهدات والمراسلات الملكية ما يؤكد ممارسة المؤسسة العسكرية لمثل هذه السياسات العنيفة في معاملة الأعداء، بل كان على العكس من ذلك تمامًا، وهو ما ظهر جليًا في أدب الحكم والنصائح عبر العصور المختلفة وكذلك في التشريعات والمراسيم والتي حرصت جميعها على حث الجنود على حسن معاملة الأجانب والأسرى وعدم التعدي على أملاكهم وأرواحهم دون وجه حق.

– لعل أقصى ما يمكن القبول به من واقعية مشاهد التنكيل، هي تلك التي تتعلق بقطع إحدى اليدين أو الأعضاء الذكورية للقتلى من الأعداء، إلا أن هذا الإجراء رغم واقعيته ما كان أبدًا ليهدف إلى أغراض التنكيل أو التمثيل بجثث الأعداء، بل كان بُغية بعض من الاجراءات الأمنية والاحصائية. وذلك بحصر أعداد القتلى لتقديم التقرير الرسمي للملك وللإله آمون، وهو الأمر الذي يصعب تأديته في ميدان المعركة. فضلاً عن الغرض الاستخباراتي الذي يكمن في تحديد عدد الخسائر من الأرواح في صفوف الأعداء حتى إذا ما تكرر الالتحام فيستطيع الملك وقاداته تقدير القوة الراهنة لجيش الأعداء. وعلى الجانب الآخر يخلو هذا الإجراء من الدلالات الرمزية أيضًا، حيث ترمز عملية قطع اليد إلى منع إحداث الفوضى والشرور، وكذلك الحول دون إعادة ولادتها أو تكاثرها بقطع الأعضاء الذكورية.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- سعدالله، محمد علي، "الأقواس التسعة من خلال مقابر الأسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة "، *مجلة كلية الآداب/ جامعة الاسكندرية*، ع.٣٨، ١٩٩٠م، ٢٢٣-٢٤٨.

- SAʿAD ALLĀH, MUḤAMMAD ʿALĪ, «al-Aqwās al-tasʿa mīn ḫīlāl maqābir al-usra al-ṯāmina ʿašra fī Miṣr al-Qadīma», *Journal of the Faculty of Arts/ Alexandria University* 38, 1990, 223-248.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- ANDELKOVIĆ, B.:«Political Organization of Egypt in Predynastic Period», In *Before the Pyramids*, edited by TEETER. E., 25- 32: University of Chicago Press, 2011.

- ARKELL, A. J.: «Varia Sudanica», *The Journal of Egyptian Archaeology* 36, 1950, 24-40, **doi**:org/10.2307/3855092

- BARBOTIN, CH. & CLÈRE, J. J.:«L'Inscription de Sésostris Ier à Tôd», *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* **doi**: 91, 1991, 1-32, ifao.egnet.net/bifao/91/

- BERGENDORFF, S., *The Social and Cultural Order of Ancient Egypt: An Ethnographic and Regional Analysis*: Rowman & Littlefield, 2019.

- BREASTED. J, H., *Ancient Record of Egypt*, II, Chicago, 1906.

- BRESCIANI, E.**:** «Der Fremde», In *Der Mench des Alten Ägypten*, edited by DONADONI, 260-95, Frankfurt: Die Original ausgabe L' UOMO EGIZIANO, 1990.

- CHEGODAEV, *M.*, «», *Discussions in Egyptology* 40, 1998, 67-80.

- DAVIS, W., *Masking the Blow: The Scene of Representation in Late Prehistoric Egyptian Art*: University of California Press, 1992.

- DREWS, R., *The End of the Bronze Age: Changes in Warfare and the Catastrophe Ca. 1200 B.C*: Princeton University Press, 1993.

- GAUTHIER, H., *Les Temples Immergés de la Nubie: Le Temple d'Amada*: Imprimérie de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 1913.

- GNIRS. A, M. & LOPRIENO, A.: «Krieg und Literatur», In *Militärgeschichte des Pharaonischen Ägypten: Altägypten und seine Nachbarkulturenim Spiegel der aktuellen Forschung*, edited by GUNDLACH, R. & VOGEL, C., 243- 308, Schoeningh Ferdinand, 2009.

- GOEBS, K., *Crowns in Egyptian Funerary Literature: Royalty, Rebirth and Destruction*, Oxford: Griffith Institute, 2008.

- GRAJETZKI, W., *Court Officials of the Egyptian Middle Kingdom*: Indiana University, Bloomsbury Academic, 2009.

- GRIMM, A.: «Ein Käfigfüreinen Gefangenen in einem Ritual zur Vernichtung von Feinden», *The Journal of Egyptian Arcgaeology* 73, 1987, 202-206,**doi**:org/10.2307/3821533.

- HALL, E. S., *The Pharaoh Smites his Enemies: a Comparative Study*, München: DeutscherKunstverlag, 1986.

- HAWASS, Z. & RICHARDS, J. E.: «The Archaeology and Art of Ancient Egypt: Essays in Honor of DAVID B. O'CONNOR », *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte* , 1 , University of Michigan, 2007.

- HEINZ. S, C., *Die Feldzugs Darstellungen des Neuen Reiches: Eine Bildanalyse*: Verlag der Österreichischen Akademie der Wissenschaften, 2001.

- JOYCE, R. A & MESKELL, L. M.: «Embodied Lives: Figuring Ancient Maya and Egyptian Experiance: Routledge », *Webbased Netherlands Scientific Journal* , 2014.

- KAPLONY, P.: «Zu den Beiden Harpunenzeichen der Narmer Pallete», *Zeit schrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde*, 83, 1958, 76-78.

- LEAHY, A., .: «Ethnic Diversity in Ancient Egypt», In *Civilizations of Ancient Near East*, edited by SASSON, J., 225-34, New York: Charles Scribner's Sons, 1995.

- LEHNER, M. & LACOVARA, P.: «An Enigmatic Wooden Object Explained», *The Journal of Egyptian Arcgaeology* 71, 1985, 169-174, **doi**:org/10.2307/3821723

- LICHTHEIM, M., *Ancient Egyptian Literature*, II: University of California Press, 1973.

- LOPRIENO, A.**:** «Slaves», In *The Egyptians*, edited by DONADONI, 185-291: University of Chicago Press, 1997.

- LUNDH, P., *Actor and Event: Military Activity in Ancient Egyptian Narrative Texts from Tuthmosis II to Merenptah, iInternational Journal for the Publication of Egyptological Research* , Uppsala University Press, 2002.

- MANFRED, B, *The Archaeology of the Gold of Valor*, *Egyptian Antiquities* 40, 2012, 42-43.

- MERCER, S. A. B., *The Pyramid Text in Translation and Commentary*, II, New York: Longmans, Green & Co, 1952.

- MESKELL, L., *Archaeologies of Social Life*, Oxford: Blackwell Publisher, 1999.

- MUHLESTEIN. K., M., *Violence in the Service of Order: The Religious Framework for Sanctioned Killing in Ancient Egypt*: University of California, 2003.

- MUHLSTEIN, K .: «Royal Executions: Evidence Bearing on the Subject of Sanctioned Killing in the Middle Kingdom», *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 51, N°.2, 2008, 181-208.

- NELSON, H. H., *Medinet Habu, I, Earlier Historical Records of Ramses III*: University of Chicago Press, 1930.

- NOBLECOURT. CH. D., *Tutankhamen: Life and Death of a Pharaoh*, New York: Graphic Society, 1963.

- O'CONNER, D.: «The Narmer Pallete: A New Interpretation» In *Before the Pyramids: The Origins of Egyptian Civilization*, edited by TEETER, E., 145-52: University of Chicago Press, 2011.

- O' CONNOR, D.: «Egypt's Views of Others», In *Never Had the Like Occurred: Egypt's View of Its Past*, edited by Tait, J., 155-85, London: University College of London, 2003.

- PARKINSON, R. B., *Voices from Ancient Egypt: An Anthology of Middle Kingdom Writing*: University of Oklahoma Press & British Museum Press, 1991.

- PARTRIDGE, R. B., *Fighting Pharaohs: Weapons and Warfare in Ancient Egypt*: Pear tree Publishing, 2002.

- PATCH, D. C.: «A Lower Egyptian Costume: Its Origin, Development and Meaning», *Journal of The American Research Center in Egypt* 32, 1995, 93-116, doi:org/10.2307/40000833

- PAVLOVA, O.: «Rxyt in the Pyramid Texts: Theological Idea of Political Reality», In *Literatur und Politikim Pharaonischen Ägypten*, edited by ASSMAN, J. & BLUMENTHAL, E., 91-104: *BdÉ* 127, 1999.

- PICARDO, N. S.: « Semantic Homicide and the So-called Reserve Heads: The Theme of Decapitation in Egyptian Funerary Religion and Some Implications for the Old Kingdom», *Journal of the American Research Center in Egypt* 43, 2007, 221-252.

- REDFORD, D. B.: «The Tod Inscription of Senwosret I and Early 12th Dynasty Involvement in Nubia and the South», *Journal of the Society of the Studies of Egyptian Antiquities* 17, 1987, 36-55.

- SAYCE, A. H., *Karian, Egyptian and Nubian-Greek Inscriptions from the Sudan*, *Proceedings of the Society of Biblical Archaeology* 32, 1910, 261-263.

- SCHOTT. S.: «Einungewöhnliches Symbol des Triumphes über Feinde Aegyptens», *Journal of Near Eastern Studies* 14, N°. 2, 1955, 97-99.

- SCHULMAN, A. R., «Narmer and the Unification of Egypt: A Revisionist View», *Bulletin of the Egyptological Seminar* 11, 1992, 79-105.

- SCHULMAN. A, R., *Ceremonial Execution and Public Rewards*, Göttingen: Biblical Institute of the University of Fribourg Switzerland, 1988.

- SHAW, I. & NICHOLSON, P. T., *The Princeton Dictionary of Ancient Egypt*: Princeton University Press, 2008.

- SHAW. I., *Ancient Egyptian Warfare: Tactics, Weaponry and Ideology of the Pharaohs*: Open Road Media, 2019.

- ŚLIWA J., *Some Remarks Concerning Victorious Ruler Representation in Egyptian Art*, *Forschungen und Berichte* 16, 1974, 97-117.

- SPALINGER, A. J., & ARMSTRONG, J., *Rituals of Triumph in the Mediterranean World*, Leiden: Brill, 2013.

- SPALINGER, A. J., *War in Ancient Egypt: The New Kingdom*, Oxford: Blackwell Publishing, 2005.

- TEETER, E., *The Presentation of Maat: Ritual and Legitimacy in Ancient Egypt*: Chicago 1997.

- WILLIAMS, B. & LOGAN, T. J. & MURNANE, W. J.: «The Metropolitan Museum Knife Handle and Aspects of Pharaonic Imagery before Narmer », *Journal of Near Eastern Studies* 46, №.4, 1987, 245-285.

- WRESZINSKI, W., *Atlas zur Altägyptische Kulturgeschichte*, Teil II, Leipzig: HinrichcBuchhandlung, 1935.

- YEIVIN, SH .: «Amenophis II's Asianic Campaigns», *Journal of The American Research Centre in Egypt* 6, 1967, 119-128, doi:org/10.2307/40000741

- YOUSSEF, A .: « Merneptah's Fourth Year Text at Amada », *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte* 58, 1964, 273-280.

- ZAYED, A. H.: « Une Representation Inedite des Campangnes d'Amenophis II», Le Caire: Bibliothèque d'Étude Le *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* (*BIFAO*) couvre l'ensemble des champs de l'égyptologie depuis sa première publication 97, 1985.

Abbreviation List:

KRI = KITCHEN K.A., *Ramesside Inscriptions*, 1969-1990 (Oxford)

Pyr = SETHE K., *Die Altägyptischen Pyramidentexte nach den Papierabdrücken und Photographien des Berliner Museums*, 4 vol., 1908-1922 (Leipzig)

Urk = *Urkunden des Ägyptischen Altertums* (Leipzig, Berlin)

Wb = ERMAN A., GRAPOW H., *Wörterbuch der Ägyptischen Sprache*, 1926-1963 (Leipzig, Berlin)

الصور

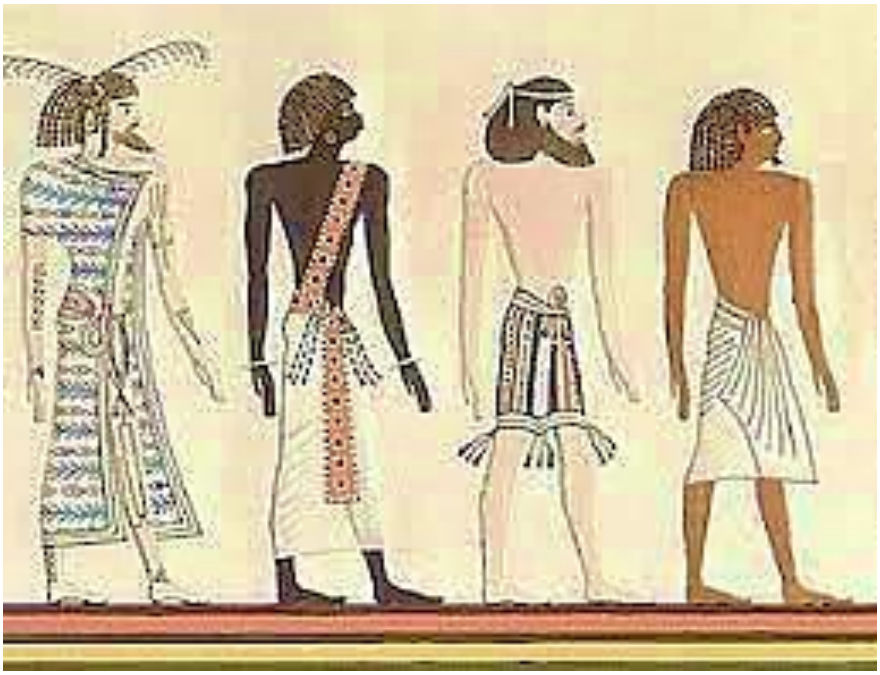

(شكل ١) تصوير للأجناس البشرية المختلفة من مقبرة الملك سيتي الأول

LEAHY, in *Civilizations of Ancient Near East*, 227,1.

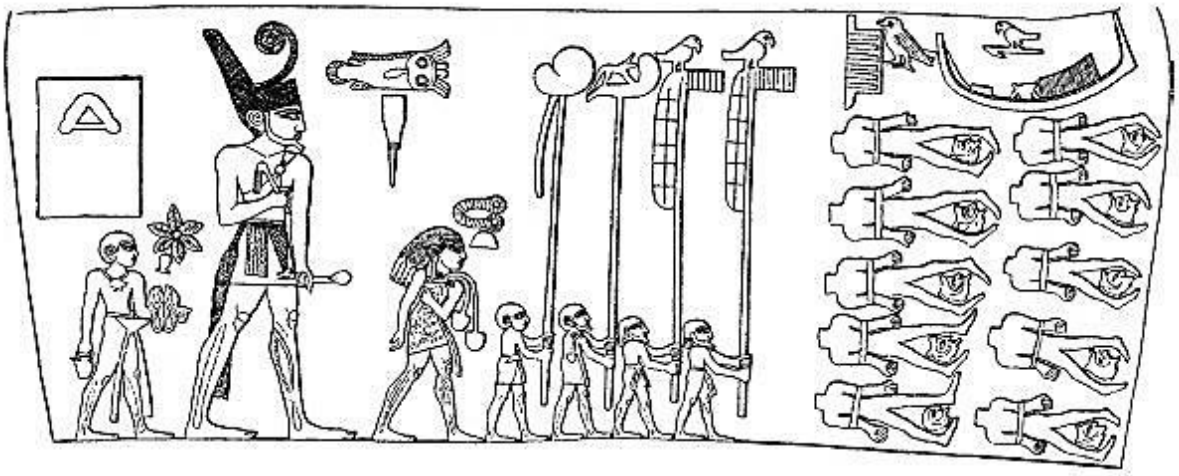

(شكل ٢) عشرة رجال من القتلى مقطوعي الرؤوس من لوحة الملك نعرمر

O'CONNER., In *Befor the Pyramids*,147, FIG. 16.4.

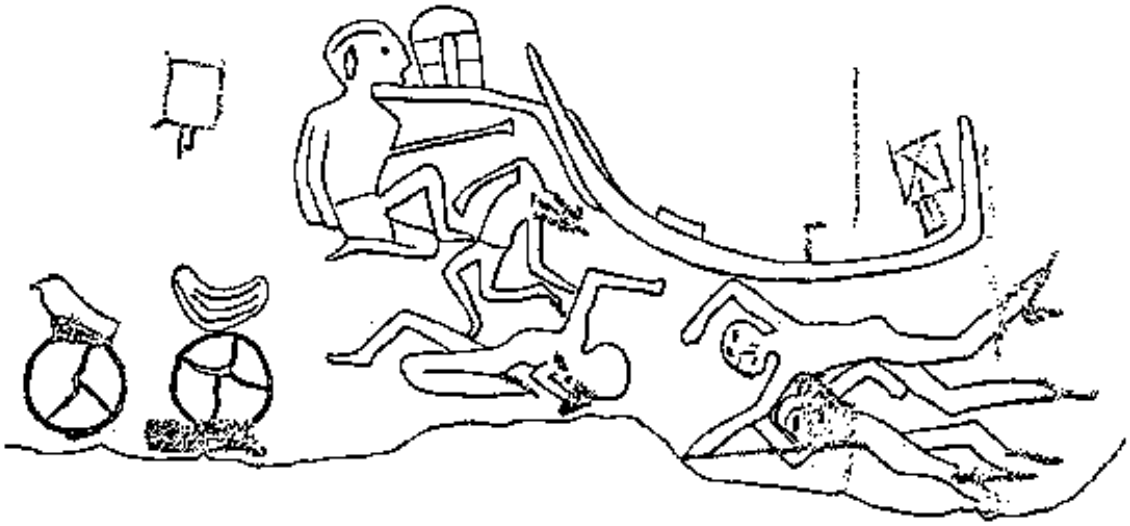

(شكل ٣) مشاهد القتلى من عهد الملك جر – منطقة الشيخ سليمان بوادي حلفا

WILLIAMS & LOGAN & MURNANE, *The Metropolitan Museum Knife Handle*, 285, FIG.1B.

(شكل ٤–أ) كتلة حجرية من الكرنك للملك توت عنخ آمون ويظهر عليها أسير في قفص خشبي على مقدمة القارب

GRIMM, *Ein Käfigfüreinen Gefangenen*, PL XIV.

DOI 10.21608/jguaa.2022.71772.1180 | عماد أحمد ابراهيم الصياد

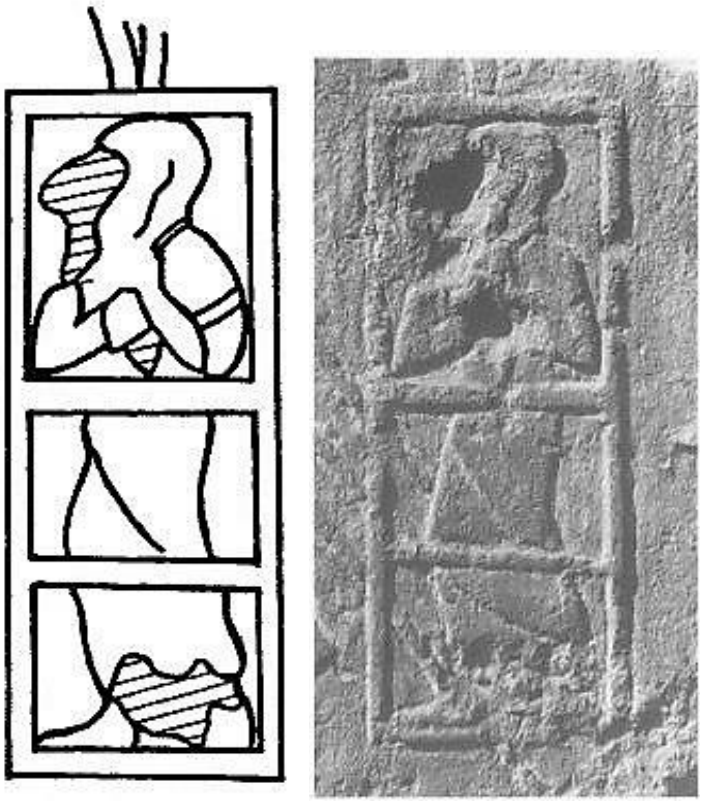

تفصيل من المشهد السابق

GRIMM, *Ein Käfigfüreinen Gefangenen*, 203, PL XIV.

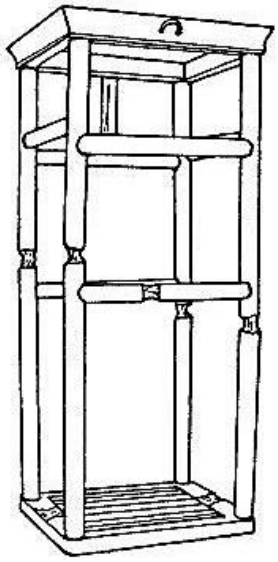

(شكل ٥) قفص خشبي من الجيزة

LEHNER & LACOVARA, *An Enigmatic Wooden Object Explained*, 169, FIG.1.

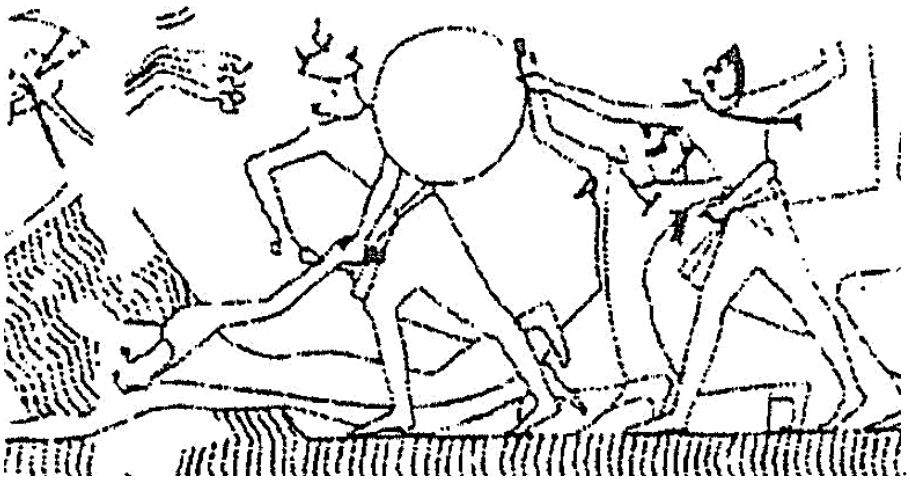

(شكل ٦) اثنين من الجنود المصريين يقومون ببتر يد اثنين من الأعداء أحدهم مقتول ولاآخر لا يزال حيًا

HEINZ, *Die Feldzugs Darstellungen des Neuen Reiches*, 283.

(شكل ٧) مشهد لقطع يد أسير في معركة قادش

WRESZINSKI, *Atlas zur AltägyptischeK ulturgeschichte*, Teil II, PL.68.

(شكل ٨) عودة الجنود ومعهم حلقات معلق بها أيدى القتلى

WRESZINSKI, *Atlas zur Altägyptische Kulturgeschichte*, II, PL. 70.

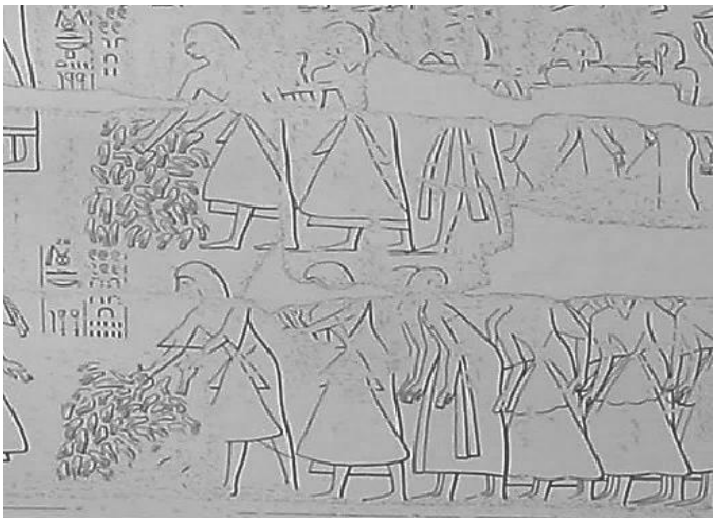

(شكل ٩) تجميع أيادي القتلى بعد العودة من المعركة – معبد مدينة هابو

NELSON, *Medinet Habu, I*, PL. 22.

(شكل ١٠) مشهد تقديم الأعضاء الذكرية المقطوعة – معبد مدينة هابو

NELSON, *Medinet Habu, I*, PL. 22.

(شكل ١١) بقايا عظمية من أيادٍ مبتورة في إحدى الحفر من أواريس

MANFRED, *The Archaeology of the Gold of Valor*, 43.